



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

تداولية الأفعال الكلامية

في كتاب كلية ودمنة لابن المقفع "نماذج مختارة"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عامة

إشراف الدكتور:

قويدر قيطون

إعداد الطالبتين:

نسرین لكحل

هاجر طلحة

لجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي	رئيسا	أستاذ محاضر أ	سليم حمدان
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر أ	قويدر قيطون
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي	مناقشا	أستاذ محاضر أ	علي زيتونة

الموسم الجامعي: 1440/1439 هـ - 2019/2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى سيدنا وحبينا

محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أما بعد:

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

النمل -19-

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذه المذكرة

المتواضعة

نتقدم بالشكر والتقدير للمشرف الدكتور

قويدر قيطون

الذي أنار لنا طريق الصواب وعلى ما قدمه من توجيهاته البناءة ومجهوداته

الجبارة في إنجاز هذا البحث وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

كما نتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير والعرفان الى كل من رافقنا في

هذه المرحلة العلمية وكل من قدم لنا يد العون من القريب أو بعيد ولو

بكلمة طيبة.

لكحل نسرين

طلحة هاجر

مقدمة

مقدمة

لقد اعتبرت اللغة محطة أساسية لبدء العديد من الدراسات اللسانية (القديمة والحديثة والمعاصرة) وذلك لما تميزت به من تركيب وبنية وطبيعة تواصلية، لذا نالت حظاً كبيراً من طرف الدارسين وهذا ما نلاحظه في العديد من الدراسات، التي حاولت الوصول إلى خصائصها ومميزاتها عبر مجموعة من المناهج: كالبنوية والأسلوبية والسميائية والتداولية، وهذه الأخيرة هي التي شكلت تطوراً كبيراً في الدرس اللغوي العربي الحديث، ولقد ظهرت التداولية كعلم سنة 1955 على يد أوستين (Austin) وطورها من بعده تلميذه سيرل (Searle)، حيث أعادت الاعتبار للغة وعلاقتها بمستعملها لهدف تحقيق عملية التواصل والوصول إلى مقاصد المتكلم.

ومن نافلة القول في هذا المقام أن مصطلح التداولية وإن كان يعزى في نشأته وشهرته إلى الدرس الغربي الحديث، إلا أن ذلك لا ينفي أن يكون له جذور وامتدادات في درسنا اللغوي العربي قديماً وحديثاً، وهي بدورها اعتمدت على خمسة محاور أساسية وهي: (الإشارات، الافتراض المسبق، الاستلزام الحوارية، المحجاج، الأفعال الكلامية).

ويعد هذا الأخير الركيزة الأساسية للتداولية حيث كان موضوع بحثنا تداولية الأفعال الكلامية، وقد جسدنا ذلك في الخطاب القصصي (كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع)، والذي حمل في طياته مغزى إرشادياً وحكيمياً، من خلال الحوار الذي يظهر اللغة في مستويها التفاعلي والتواصلية، أي المحادثة التي تدور بين الملك "دبشليم" والفيلسوف "بيدبا"، وإضافة إلى ذلك اعتمد هذا الكتاب على أسلوب التلميح الذي تجسده الحيوانات والمعاني الضمنية وراء العملية التخاطبية، وهذا ما يمكن دراسته في نظرية الأفعال الكلامية.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لمجموعة من الأسباب الموضوعية منها:

- ✓ أهمية تطبيق المناهج الحديثة في تراثنا العربي القديم.
- ✓ البحث عن زاوية نظر جديدة تقدم قراءة مختلفة للتراث العربي القديم.
- ✓ الكشف عن ملامح التداولية من خلال العملية التحوارية.

✓ استنباط القصدية الضمنية في القصص وإثراء رصيدنا المعرفي.

✓ معرفة البعد الإجرائي والتطبيقي للتداولية، ومدى تحقيق التفاعل بين المتكلم والمستمع

للوصول إلى هدف الإقناع .

لذا كان موضوع بحثنا موسوما ب: تداولية الأفعال الكلامية في كتاب كليلة ودمنة الابن المقفع "نماذج

مختارة". ولإنجاز هذه الرؤية حددنا الإشكالية الآتية :

- ما مفهوم التداولية، وما هي أهم ركائزها؟

- كيف تتجسد الأفعال الكلامية عند الغرب والعرب؟

- كيف تجسدت عملية التأثير والتأثر في الخطاب القصصي؟

- كيفية دراسة النص العربي بمنهجية غربية .

- ماهي المضامين اللغوية التي يمكن أن تكشفها التداولية في قصص كليلة ودمنة؟ وما هو

دور التداولية في الكشف عن ذلك؟

- إن كان الخطاب القصصي فعلا كلامياً انجازياً هل استطاع تحقيق هدف الإقناع؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة مكونة من: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة

حيث تناولنا في المقدمة تمهيد عام للموضوع .

أما المدخل معنون ب: مفاهيم أولية قدمنا فيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: مفهوم التداولية ونشأتها

والمبحث الثاني: توطئة لكتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، أما عن الفصل الأول والثاني كانا مزيجاً بين

التنظير والتطبيق حيث :

تحدثنا في الفصل الأول ولمعنون ب: تداولية الفعل الكلامي في كليلة ودمنة من المنظور غربي ،

قدمنا فيه مبحثين: المبحث الأول: توطئة الفعل الكلامي عند الغرب أما المبحث الثاني: الفعل

الكلامي عند أوستين وسيرل .

وتحدثنا في الفصل الثاني ولمعنون ب: تداولية الفعل الكلامي في كليلة ودمنة من المنظور العربي

بحيث قدمنا فيه مبحثين. المبحث الأول: الفعل الكلامي عند العرب، أما المبحث الثاني: الأسلوب

الخبري اما المبحث الثالث :الأسلوب الإنشاء .وفي الأخير خاتمة سجلنا فيها أهم النتائج المتحصل عليها.

كما اعتمدنا في بناء هذه الخطة على المنهج الوصفي والتحليلي ، لوصف الأحداث والوقائع وتحليل ما وراء هذه الأحداث وتأويلاتها لأنه ملائم لمحتوى الدراسة .

ومن أهم والبحوث والدراسات التي اعتمدنا عليها:

(استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية) ل: "عبد الهادي ابن ظافر الشهري"، و(التداولية عند علماء العرب) ل: "مسعود صحراوي"، و(أفاق جديدة في البحث لغوي المعاصر) ل: "محمود أحمد نحلة" وهناك كتب مترجمة أبرزها: (نظرية الأفعال الكلامية العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام) ل: "جون لنكشوا أوستين"، وأيضا (المقاربة التداولية) ل: "فرنسوا أرمينكو"، و(التداولية من أوستين إلى غوفمان) ل: "فيليب بلا نشيه". رغم مساهمة هذه الدراسات السابقة في بناء هذا العرض إلا أنها لم تحوي ما حاولنا الوصول إليه فلكل كاتب نظرة تختلف عن غيره من الكتاب وهذا ما أدى إلى ازدحام المعلومات كما أضاف بحثنا بعض العناصر الجديدة لم تذكر في الدراسات السابقة .

ولا يخلو أي بحث من الصعوبات و العوائق التي يمكن أن تعترض سبيل الباحث من بينها :

- صعوبة الجمع بين المناهج الحديثة والنصوص العربية القديمة .
- صعوبة تلاؤم مقتضيات المنهج التداولي مع النصوص العربية القديمة .
- صعوبة تطبيق وتصنيف الأفعال الكلامية في نص المدونة لتداخلها لأن المنطوقات لا تدل دائما على مدلولاتها الأصلية، وفي الأخير نحمد الله جلا وعلا الذي وفقنا في عملنا ونشكر الأستاذ على مجهوداته فإن أصبنا فتوفيق من الله عز وجل وإن أخطأنا فحسبنا أننا اجتهدنا.



مدخل
مفاهيم أولية

أولاً: التداولية: مفهوم التداولية ونشأتها
ثانياً: توطئة لكتاب كلية ودمنة لابن المقفع

مدخل:

تعددت المناهج في درسنا العربي الحديث وذلك لما تطلبه النص من تغيرات وتحولات طرأت عليه رغم القواعد والمبادئ التي جاءت بها، إلا أنها لم تجعل النص خاضعا لها، فظهور البنيوية مع دي سوسير أحدثت ثورة كبيرة في مجال الدرس العربي جرّدت النص من جميع السياقات الخارجية والتي من بينها المؤلف أو ما عُرف آنذاك (بموت المؤلف)، ولكن مع مرور الزمن ظهر تيار جديد اهتم بالمبدع والمتلقي والنص كذلك، وهذا التيار يدعى (بالأسلوبية) والتي قصرت في دراسة لغة الخطاب، وهذا ما درسه المنهج السيميائي الذي حاول فك شفرات النص وجعل له تصورات وتأويلات عديدة من خلال رموز معينة واستعمال هذه الرموز وسياقاتها كان من اختصاص المنهج الجديد وهو المنهج التداولي، الذي درس اللغة ومستعملها، رغم ذلك إلا أن المنهج التداولي كان عرضة للعديد من الانتقادات والتي من بينها (قمامة اللسانيات)، ولكن يمكننا القول أنها تجاوزت الاستعارة الجارحة التي لا تعنى إلا بمعالجة المشاكل الهامشية التي ترفعت عنها اللسانيات¹، رغم كل هذا إلا أن هناك بعض الدارسين أخطوا من قيمتها والبعض عكس ذلك فمن بين من ما اهتموا بها فرنسواز أرمينكو (François Armengand)، والتي تأثر بما قاله فرانسيس جاك (Francis Jack) " أن التداولية تنطبق إلى اللغة كظاهرة خطابية تواصلية واجتماعية معا². ولا يتم التفاهم بين المرسل والمرسل إليه ولا يحصل تواصل إلا بوجود نفس الخطاب اللغوي بينها، وهو الذي نسميه الوضع أي اللغة التي اصطلح على استعمالها قوم³.

ومن بينهم أيضا أوستن (Austin) الذي تبنها وطورها قائلا: "جزء من علم أعم هو دراسة التعامل اللغوي إلى المستوى الاجتماعي في دائرة التأثير والتأثر"⁴، كما اهتم بها علماء اللغة العرب بينهم طه عبد الرحمن منذ سنة 1970، وكذلك أحمد متوكل في كتابه الوظائف التداولية، لذا نلاحظ

¹ - مقبول ادريس: الاسس الابستمولوجية والتداولية للنظر اللغوي عند سوبيه، عالم الكتب الحديث، ط1، الاردن، 2006، ص ص 265-266.

² - فرنسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الاتحاد القومي، (د.ط)، المغرب، 1986، ص 08.

³ - حولة طالب ابراهيمي: مبادئ اللسانيات، دار القصة، ط2 منقحة، الجزائر، 2000، ص28.

⁴ - راضية خفيف بوبكري: التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقارنة نظرية، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب، دمشق، ع399، 2004، ص 56.

أن التداولية أمت بدراسة اللغة وكيفية صدورها وما القصدية في عباراتها من خلال العملية التخاطبية (المرسل، المرسل إليه، القناة، الرسالة، الشفرة، السياق)، فهي كانت حاوية لما غفلت عنه اللسانيات الوصفية ومن الممكن القول أن اللسانيات الوصفية تناولت من الخطاب جانبه السطحي و الوصفي ولم تنظر في أعماق البنية عكس اللسانيات التداولية، فقد أخذت طريقها نحو البنية العميقة للخطاب وعلاقتها بمحيطها الخارجي.

أولاً: التداولية (مفهومها ونشأتها)

1- مفهوم التداولية:

أ- لغة :

جاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة (دول):

أ- دول: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه، وعن الحجاج: "إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها"، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما¹. ودَوَّالِيكَ؛ أي: مداولة على الأمر، أو تُدَاوِلُ بعد التداوُلِ وقد تُدْخِلُهُ أَلْ فيجعل اسما مع الكاف، يقال: دواليك، وأن يَتَحَفَّرَ فِي مِشِيَّتِهِ إِذْ جَالَ وَندال ما في بَطْنِهِ: خرج والبطنُ: اتَّسَع ودنا من الأرض².

وبالنظر إلى هذا التأصيل اللغوي نجد أن التداولية أخذت معان عدة ومنها ما يلي:

التداول: بمعنى التواتر بين شيئين والمداولة على الأمر أي التعود عليه وجاءت أيضا بمعنى السكنينة

والوقار.

¹ - الزمخشري: أساس البلاغة، تر: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 303.

² - الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، ج2، ص 1293.

ب- اصطلاحاً:

التداولية (Pragmatics) هي دراسة اللغة قيّداً الاستعمال أو الاستخدام (langue en use) بمعنى دراسة اللغة في سياقها الواقعي، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبيها النحوية هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما تستعملها وتفهمها وتقصد بها في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدتها في القواميس والمعاجم¹.

إن أقرب حقل معرفي إلى "التداولية" (Pragmatique) في منظورنا هو "اللسانيات"، وإذا كان الأمر كذلك فإنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، والتداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة ومنها: الفلسفة التحليلية، متمثلة في فلسفة اللغة العادية ومنها علم النفس المعرفي².

تعرف أيضاً أن التداولية هي: "دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني"³.

كما يعد مصطلح التداولية (Pragmatique) على درجة من الغموض إذ يقترن به في اللغة الفرنسية، المعنيان التاليان "محسوس" و "ملائم للحقيقة"، أما في الإنجليزية وهي اللغة التي كتبت بها أغلب النصوص المؤسسة للتداولية، فإن كلمة (Pragmatic) تدل في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية⁴.

إن الحديث عن البراغماتية يستوجب تمييزها عن مصطلح آخر استعمله البعض للدلالة على البراغماتية نفسها، وهو الذرائعية وهي منهج توجهات مختلفة ففي البدء كانت تعني بخصائص استعمال اللغة، أي الدوافع النفسية للمتكلمين وردود أفعال المستقبلين والنماذج الاجتماعية للخطاب وموضوعه⁵.

¹ - بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، الناشر شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص 18.

² - مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 15.

³ - معاذ بن سليمان الدخيل: منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية (مقاربة تداولية)، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص23.

⁴ - فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007، ص 17.

⁵ - نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص165.

كما يعرفها موريس (Maurice) 1938 بقوله: " إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلاقات ومستعملي هذه العلامات، وهذا التعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي".

كما يعرفها ماري ديبر وفرونسواز ريكاناتي (Marie Dupre et franscois Recanati) بقولها: " التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب " شاهد في ذلك على أن مقدرتها الخطابية فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالية وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها. وعرفها "فرانيسيس جاك" (Francis Jack) بقوله: " تتطرق التداولية إلى اللغة خطابية وتواصلية واجتماعية معاً"، فاللغة هنا استعمال بين شخصين للعلامات استناداً إلى قواعد موزعة تخضع لشروط إمكانية الخطاب¹.

نجد أن مصطلح التداولية كان له تداخل كبير مع العديد من العلوم من بينها الدلالة التي صرحت بها ماري ديبر (Mary Deeper) ولديها تداخل مع وظائف اللغة وهي التواصل، وهذا ما أوضحه "فرانيسيس جاك" (Francis Jack) أما في العموم هي جزء من أجزاء اللسانيات، واللسانيات هي التي تحوي جميع العلوم والوظائف من بينها التداولية، ومن هنا فإن أشمل تعريف للتداولية هو: (دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل)².

❖ كما تعددت تسمياتها فيطلق عليها: الذرائعية، والنفعية، والتخاطبية والمقاماتية والوظائفية³.
ونجد عبد الملك مرتاض يفضل مصطلح التداولية في قوله "آثر مصطلح التداول بدلا من التداولية دون لاحقه"⁴.

¹ - المرجع السابق، ص 166.

² - الإشارات في سورة يوسف دراسة تحليلية تداولية، بحث مقدم الى كلية الآداب والعلوم الثقافية، جامعة سونان كاليجاكا الاسلامية الحكومية، جوكاكرتا، 2015، ص 6

³ - مقبول ادريس: الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، (د.ت)، ص8.

⁴ - عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2007، ص398.

2- نشأتها:

أ- إرهاباتها:

من المعروف أن الدراسات التداولية قد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر ميلادي، وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، ومن ثم فقد تبلورت النظرية البراغماتية مع وليام جيمس (William James) (1846، 1910م) الذي اهتم بالجانب النفعي والمصلحي، أما شارل سندر س بيرس (Charles.S Peirce) (1834م، 1914م) فقد اهتم بالتداولية وسيميائية حيث ميز بين الرمز والإشارة والأيقونة، وبعده جاء شارل موريس ليميز بين ثلاثة مظاهر في اللغة الطبيعية: المظهر التركيبي، المظهر الدلالي، والمظهر التداولي، وبذلك بشر موريس (Maurice) بالمقاربة التداولية التي تعنى بالوظيفة السياقية، وكما نبه إلى العلامة ومستعملها وطريقة توظيفها وأثرها في المتلقين، ونبه إلى علاقة الرموز بمؤوليها، وكل هذه الفروع مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا، فالتداولية تدرس كيفية تفسير المتلقي للعلامة، وهذا التفسير لا يتم بمعزل عن كل البنى التركيبية والنحوية للغة المستخدمة، والتداولية تعتمد على علمي التركيب والدلالة في محاولتها للكشف عن مقاصد المتكلم، وقد نظر موريس إلى الأدلة وبحث في كيفية تأثيرها على المرسل إليه حيث نظر إليها نظرة سلوكية.

ومما سبق نستنتج أن موريس (Maurice) لا يبتعد كثيرا عن تصور بيرس إلا من حيث البعد السلوكي، وقد كان مفهوم موريس (Maurice) محفزا وسببا للنهوض بمجموعة من الدراسات تضمنت دراسة بالظواهر النفسية والاجتماعية الموجودة داخل أنظمة العلامات بشكل عام، وداخل اللغة بشكل خاص ودراسة التصورات¹.

ب - مرحلة الاكتمال والنضج:

- عند أوستين: تأثر أوستين بمن سبقه كالفيلسوف فينغتشتاين (Fittegenstien) الذي اعتبر اللغة إنما تستخدم لتصف العالم، وما هي إلا أداة رمزية تشير إلى الواقع والوقائع الخارجية، وقد تصدى أوستين لهذه الأفكار ونقدها كما أنكر على أن تكون الوظيفة الأساسية للغة هي الإخبار

1- جميل حميدوي: التداوليات وتحليل الخطاب، الألوكة، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ص 08.

ولعل هذه الفكرة استلهمها أوستين وبنى عليها نظريته، كما ذكر فنجنشتاين وهو المسؤول عن القول المشهور: "لا تسأل عن المعنى بل أسأل عن الاستعمال"، وقد ميز أوستين (Austin) في نظريته بين نوعين من الأفعال اللغوية، ومن بينها:

(أفعال إخبارية، وأفعال أدائية (إنشائية)، فالأفعال الإخبارية: تتمثل في جملة الوقائع الخارجية التي يحكم عليها بمعيار الصدق والكذب.

أما الأفعال الأدائية (إنشائية): وهي أفعال لا تصف الواقع ويحكم عليها بمعيار ثاني والنجاح والتوفيق والإخفاق¹.

- عند سيرل (Searle): لقد كانت جهود أوستين مركز انطلاق أو نقطة إقلاع لتأسيس نظرية أفعال حيث أكمل الباحث سيرل (Searle) مساعي وأفكار أوستين حينما حدد مفهوم الفعل الإنجازي الذي غدا مفهوماً محورياً في نظرية أفعال الكلام، وأحكم الأسس المنهجية التي تقوم عليها لكن الفضل يرجع لأوستين بالرغم من أنه لم يستطع أن يحقق ما سعى إليه من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية... "، وقد كان ما قدمه من أعمال حول الفعل الإنجازي كافياً لأن ينطلق سيرل (Searle) من هذه الأرضية فكون مراحل تكميلية للجهود السابقة، ف "سيرل" بعد استفادته من دروس أستاذه أوستين اقترح بعض التعديلات وطور نظرية الأفعال اللغوية ويمكن تلخيص جهود سيرل في النقاط الآتية:

1- نص سيرل على الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية (دليلاً) يسمى (دليل القوة) الإنجازية ويبين أن الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه لجملة معينة يكون باستعماله لصيغة معينة تدل على دلالة معينة كالأمر والنهي والتنغيم².

2- الفعل الكلامي عنده مرتبط بالعرق اللغوي والاجتماعي، وهو أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم.

3- طور سيرل شروط الملائمة وجعلها أربعة وهي على التوالي:

¹ - سحاليه عبد الحكيم: التداولية، مجلة المخبر، قسم الادب العربي، جامعة بسكرة، ع5، 2009، ص10.

² - المرجع السابق، ص11.

- شرط المحتوى القضوي: وهو الذي يقتضي فعل في المستقبل يطلب من المخاطب كفعل الوعد.
- الشرط التمهيدي: يتحقق الشرط إذا كان المخاطب قادرا على إنجاز الفعل والمتكلم على يقين القدرة.
- شرط الإخلاص: ويتحقق حيث يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يقصد ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.
- الشرط الأساسي: ويتحقق حيث يكون مخلصا في أداء من خلال محاولة المتكلم التأثير في السامع للقيام بالفعل وإنجازه حقا.
- 4- قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى: أفعال مباشرة وغير مباشرة¹.
- ومن خلال المرحلة الأخيرة اعتمدت التداولية على عدة محاور هي:

ج: محاورها

1- الإشارات: (Signaux)

الإشارات هي تلك الأشكال الإحالية التي تربط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه²، فالإشارات تقتزن بفعل الإشارة إلى موضوع ما، وتنطق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة على سياقات إنتاج الملفوظ فضمير المتكلم "أنا" يظل مجردا و مبهما، ما لم تقتزن إحالته بسياق معلوم لدى المتخاطبين، وكذلك الحال مع "الآن" و "هنا" وغيرهما.

فكل فعل لغوي يكون ناجحا إذا علم المخاطب قصده وأحاله، إذا كان للمتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة³.

¹ - المرجع السابق، ص12.

² - عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 81.

³ - فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبدالقادر فنيي، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، (د.ب)، (د.ط)، 2000، ص266.

على هذا الأساس يمكن أن نستنتج أن الإشارات طابعاً اصطلاحياً تواضعياً، كذلك تتصف الإشارات بخاصية أخرى تتمثل في كونها عاجزة على الدلالة إلا إذا كانت على صلة بموضوع تمثله سواء أكان هذا الموضوع واقعياً أم خيالياً¹، ومن ثم فإنها تضارع ما يسميه بيرس بـ "المؤشر **In dex**" وهو الحركة التي تدل بواسطتها على شيء ما (موضوع) وفي غياب الشيء فإن المؤشر لا يشترك معه شيء أبداً، أي أنه لا يدل على أي شيء، والحركة لا تصبح تحديداً إلا إذا كانت على علاقة حقيقية بالموضوع².

وقد أوضح جاكسون في مقاله **Shifters, Verbil categories and the Russian Verb** الطابع الكوني للإشارات بما فيها تلك التي تضرع بعضها، لذلك اعتبرت هذه الروابط من الكليات اللغوية، فإن الإشارات تحمل طابعاً كونياً، فإنها في الآن تلعب دوراً حيويًا في تحقيق فاعلية التواصل، وهي فاعلية مرتبطة بدورها في الإحالة إلى موضوعات ذات مرجعية معلومة بالنسبة لأطراف التواصل³.

والمرجعية كما هو معلوم تمثل عصب الخطاب والضامن لحسن تبليغه، وعليه فإن الإشارات تتوخى التعيين والتحديد المتعلق بالأشخاص والأشياء والأحداث والأنشطة، التي نتحدث عنها والتي تحيل إليها في علاقتها بالسياق المعاني المتولد عن فعل التلطف⁴.

وأغلب الباحثين رأوا أن الإشارات خمسة أنواع: إشارات شخصية، إشارات زمانية، إشارات مكانية، إشارات اجتماعية، إشارات خطابية أو نصية، واقتصر بعضهم عن التلال الأولى، وبعضهم على الأربعة الأخيرة وسوف نوجز القول في أنواعها الخمسة:

¹ - جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، (د.ب)، ط1، 2016، ص 777.

² - جان سيرفوني: الملفوظية، تر: قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ب)، (د.ط)، 1998، ص 28.

³ - ينظر: جواد ختام: المرجع السابق، ص 77، 78.

⁴ - المرجع نفسه، ص 78.

أ. الإشارات الشخصية (Personal Deities):

العناصر الإشارية الدالة على شخص هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل "أنا" ومعه غيره "نحن"، والضمائر الدالة على المخاطب مفرداً أو مثني أو جمعا، مذكراً أو مؤثناً، وضمائر الحاضر هي دائماً عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه، وليس من شك في أن الضمير "أنا" و "أنت" نحوهما له دلالة في ذاته على المتكلم أو المخاطب، لكن السياق لازم لمعرفة من المتكلم أو المخاطب الذي يحيل إليه، أما ضمير الغائب فيدخل في الإشارات إذا كان حرّاً أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشارات، ويدخل في الإشارة إلى الشخص النداء، وهو إشارة إسمية تشير إلى المخاطب لتنبية وتوجيهه أو استدعائه، وهي ليست مدججة فيها يتلوها من الكلام، بل تنفصل عنه بتنغيم يميزها، والنداء لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع لأي يشير إليه¹. إذ يعتبرها جاكبسون (jacobsom) وبعده من الألسنيين محركات مفصلية في عالم الخطاب².

ب. الإشارات الزمانية (Temporal Deities):

الإشارات الزمانية كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم فزمن المتكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام³.

ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعاً يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناءً على معرفتها، كما في خطاب صاحب المتجر التالي (سأعود بعد ساعة) فلا يستطيع المرسل إليه أن يتنبأ بالوقت الذي سيعود فيه المرسل، وبغض النظر على تحقيق الوعد، فإنه يلزم معرفة لحظة التلفظ كي يبني توقعه عليها، فقد يكون التلفظ حادثاً قبل عشر دقائق، أو نصف ساعة أو ساعة إلا كذا، ويبقى الأمر عندها مجرد تخمينات، فالعبارة لا تقدم مرجعاً زمانياً يمكن أن يسهم في تحديد زمن

¹ - ينظر: أحمد محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، (د.ط)، 2002، ص ص 17-19.

² - نوري سعودي ابوزيد: في التداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة- الجزائر، ط1، 2006، ص 65.

³ - المرجع السابق، ص 19.

العودة، والتداولية المرجع الذي يصاحب هذه الأدوات، فإن المرسل يلجأ في خطابه إلى توظيف الإشارات الزمانية في سياق الإنتاج، مثل: (انتهزوا فرصة التخفيضات الآن).
فمرجع الأداة الإشارية الزمانية (الآن) هو لحظة التلفظ بها، مع أنه يصعب تحديد هذه اللحظة تحديداً دقيقاً، فقد تمتد لبضع سنوات وقد تقتصر دلالتها على لحظة التلفظ فقط، ومن هنا فإن منتج الإعلان التجاري على سبيل المثال يستمر تداولية هذه الإشارة في خطابه الإعلاني¹.

ج. الإشارات المكانية (Spatial Deities):

وللحديث على الإشارات المكانية إلا أنها لا تحمل دلالتها في ذاتها بل إن معناها يتحدد بسياق التلفظ، فإن أقول: "أنا جالس قرب المنزل" يظهر أن ظرف المكان "قرب المنزل" لا قيمة له إلا في علاقته بمكان التلفظ، كذلك إذا غيّر المتكلم مكانه، وابتعد عن موضع جلوسه السابق، سيصبح ظرف المكان مجرداً من معناه، لذلك فإن تحديد المرجعية المكانية تفرض على المخاطب مراعاة سياق إنتاج الخطاب².

قد يكون الأساس التداولي الحقيقي للتأشير المكاني تباعداً نفسياً Psychological يميل المتكلم إلى معاملة الأشياء البعيدة مادياً على أنها بعيدة نفسياً (مثلاً: ذلك الرجل هناك)، قد يرغب المتكلم في جعل شيء قريب مادياً (مثلاً: عطر استنشقتة) بعيداً نفسياً، بقوله: "لا أحب ذلك (العطر)" فإن كلمة "ذلك" لا تمتلك معنى دلالياً ثابتاً ولكنها تشيع بمعنى ما في سياق المتكلم، ولكن هذا التوضيح يتحدد الموقع النسبي للأشخاص والأشياء³.

د. الإشارات النصية أو الخطابية: (Dixours Deities)

هي العبارات التي تذكر في النص، مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم قد يختار المتكلم في ترجيح رأي على آخر فيقول: "مهما يكن" وقد يستدرك فيدرج "لكن" وقد يضيف فيقول: "فضلاً عن ذلك"⁴.

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 83-84.

² - جواد ختام: التداولية أصولها وإنتاجاتها، ص 81.

³ - ينظر: جورج بول: التداولية، تر: قصي العتاي، دار الأمان، الرباط، (د.ط)، 2010، ص 31، 33.

⁴ - ينظر: باديس لهومل: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم لسكاكي، عالم الكتب، لبنان، ط1، 2014، ص 35.

ومن هنا إن التمييز بين إشارات النص والإحالة إلى عنصر فيه ليس حاسماً، ذلك بأن الإحالة في قصارها ضرب من إشارات النص أو هي أساس فيها، وقد يبدو طبيعياً أن تستعار إشارات الزمان والمكان لتستخدم إشارات للخطاب فكما يقال: الأسبوع الماضي يمكن أن يقال: الفصل الماضي من الكتاب أو الرأي السابق، وقد يقال: هذا النص للإشارة إلى نص قريب أو تلك القصة إشارة إلى قصة يعيد بها القول¹.

د. الإشارات الاجتماعية (Social Deities):

هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية formal أو علاقة ألفة ومودة Intimacy. والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنًا ومقاماً من المتكلم، أو مراعاة المسافة الاجتماعية بينهما، أو حفظاً للحوار في إطار رسمي، وهي تشمل على ألقاب مثل: فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ. أما العلاقة غير الرسمية فهو منفك من هذه القيود جميعاً، وينعكس هذا في الاستعمال بعض الضمائر للدلالة على الفرد المخاطب مثل tu في الفرنسية و du في الألمانية، والظاهر أن الإشارات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي².

2- الافتراض المسبق: (Pre-Supposition)

الافتراض المسبق أو الإضمار القصدي ويتجمونه خطأً بالمسبق وهو غير مسبوق بشيء ويعني انطلاق متخاطبين من معطيات معرفية قاعدية لتحقيق الفهم في كل تواصل لساني، ويشترط أن تكون هذه المعطيات والافتراضات محترفاً بينهم وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح التواصلية، وهي ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة، فالافتراض المسبق يتمثل في

¹ - محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 24.

² - المرجع السابق، ص ص 25-26.

القيود المسبقة التي يجب ان تستوفي، فينجز بذلك فعل إنجازي معين بنجاح من خلال منطوق جملة أو عدة جمل¹.

ويرى البراجماتيون (التداوليون) أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية كبيرة في عملية التواصل والإبلاغ. فالافتراض لا يستدعي نظرية فهو من المسلمات العقلية والواقعية، وقد جعلوه فيما مضى والصواب أنه مطلق في الزمن ويعينه الخطاب والمقام، فالافتراض السابق نحو قول المرأة قوله تعالى: ﴿... نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ آل عمران: 35، على افتراض أنها كانت خلوا من الحمل قبل علمها به، وقد جاء في الخطاب ذكر ما كان بعد انتفائه في الحال، والنذر قائم على افتراض مؤجل وهو تمامه ومستقبلا وسلامته وقولها: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ آل عمران: 36، على افتراض أنها كانت ترجو ولذا قبل الوضع.

وقد يأتي المفترض لاحقا مثل: " نَذَرْتُ " النذر على اعتبار الوفاء به في الاستقبال والدعاء في المعنى

يكون فيما سيتحقق على افتراض الإجابة، مثل: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنُكْحٍ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ آل عمران: 36 على افتراض أنها ستعيش وتتزوج أولا ثم تنجب أولاداً ، وهذا كله مفترض في الذهن متروك في اللفظ².

3- الاستلزام الحوارية: (Conversational implicature)

يعد الاستلزام الحوارية واحد من أهم الجوانب في الدرس التداولي فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه، إذ ترجع نشأة البحث فيه إلى محاضرات التي دعى غرايس (H. P. Grice) ، وهو من فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية Natural Language إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة 1967، فقدم فيها بإيجاز تصوره في أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد

¹ - زتسيسلاف وآورزنيك: مدخل الى علم النص مشكلات بناء النص ،تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة مختار للنشر و التوزيع، القاهرة- مصر، ط1، 2003، ص22 .

² - محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة (دراسة تطبيقية الأساليب التأثير والاقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم)، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2013، ص 231.

يقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همهم إيضاح الاختلاف بين ما يقال what is said وما يقصد what is meant فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية Face values وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أن السامع قادرٌ على أن يصل إلى مراد المتكلم¹. ولهذا قيل أن غرايس (H. P. Grice) هو أول من أطلق عليه مصطلح الاستلزام الحواري².

كما لاحظ الفيلسوف غرايس (H. P. Grice): أن الجمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و (ب)³:

– الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

– الأستاذ (ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

لاحظ الفيلسوف غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت أحدهما حرفي والآخر مستلزم، معناها الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين ومعناها الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعداً لمتابعة الدراسة في قسم الفلسفة، وهذه الظاهرة سماها غرايس بـ: الاستلزام الحواري⁴.

ولقد نظر جرايس فرأى أن الاستلزام نوعان:

أ– استلزام عرفي (Conviction implicature):

وهو قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا شك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب، ومن ذلك مثلاً في الإنجليزية but ونظيرها في

¹ – محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 32–33.

² – العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011، ص 17.

³ – ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطبيعة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 33.

⁴ – المرجع السابق، ص 33.

اللغة العربية لكن، فهي هنا وهناك تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع مثل:
My Friend is poor, but honest، ومثل زيد غني لكنه بخيل¹.

ب- استلزام حوارى:

فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها، ولوصف هذه الظاهرة يقترح غرايس (1975) نظرية المحادثية التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ التعاون وبمسلمات حوارية².

- مبدأ الكم (Quantity):

اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه.

- مبدأ الكيف (Quality):

لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عند دليل عليه.

- مبدأ المناسبة (Relevance):

اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

- مبدأ الطريقة (Manner):

كن واضحا ومحددا: فتجنب الغموض (Obscurity) وتجنب اللبس (Ambiguity) وأوجز ورتب كلامك³.

4- الحجاج: (Argumentation)

أ. لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور (711هـ) قوله في مادة (ح ج ج): "يقال: حاججته أحاجه حجاجا ومحاججة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بيها"⁴.

ب. اصطلاحا:

¹ - محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33.

² - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 33.

³ - المرجع السابق، ص 34.

⁴ - ابن منظور: لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب، دار الاحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999، ج3(مادة ح ج ج).

ويعرفه برلمان في كتابه (مصنف في الحجاج) الحجاج انطلاقاً من موضوعه يعرفه: "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب " والحجاج (خطاب يرمي إلى التأثير في المخاطب، أي إقناعه بوجهة نظر ما في مرحلة الأولى وإلى تغيير سلوكه في مرحلة ثانية)، فغاية كل حجج " أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فأبجع الحجاج ما وقف في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة¹.

والحجاج هو مجال غني من مجالات التداولية يشترك مع العديد من العلوم الأخرى، يعد ضمن الحقل التداولي، لكنه انبثق من حقل المنطق والبلاغة الفلسفية يرتبط مفهومه بالفعل وهو بحث من أجل ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائماً².

كلما وقفنا على لفظ "الحجاج" تسارعت أذهاننا لدلالته على معنى التفاعل حتى إن ما سواه من مظاهر التفاعل، إن تبادلاً للتأثير أو تناقلاً للتغيير أو ترابطاً وظيفياً أو حتى تجاوباً وجدانياً تبدو لنا موضوعاً على قانونه ومفهومه على مقتضاه، أو قل إن الحجاج أصل في كل تفاعل – كائناً ما كان³.
كما أسهم أبو بكر العزاوي في هذا المضمار بعدد من المقالات التي توزعت بين دراسة الشعر والنثر دراسة حججيه، ومن هذه المقالات ما جاء بعنوان: " نحو مقارنة حججيه للاستعارة" إذ طبق فيه مفهوم السلم الحجاجي على الاستعارة في هذا المقال مستنتجاً أن الاستعارة تفضل الحقيقة من ناحية قوتها الحججيه إذ يبدو [...] أن الأقوال الاستعارية أعلى حججياً من الأقوال العادية " لذلك يقدم المرسل الحجة الاستعارية في بعض السياقات بوصفها الدليل الأقوى.

¹ - عبد الله بريم: التداولية والشعر، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (د.ت)، ص ص 165-166.

² - خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص 105.

³ - طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998، ص 229.

خصوصا ما صنفه على أنه الاستعارة الحجاجية، لأنها " تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية"¹.

5- أفعال الكلام:

الفعل الكلامي يراد بها الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد نطقه بمنطوقا معينة من خلال منظومة من الأفعال كالنطقية والإنجازية والتأثيرية². وقد حدده دومنيك مانغو Dominique Mango بقوله: الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر ، طلب، تصريح ، وعد)³. هذا الأمر سنأتي إليه بالتفصيل في الجانب التطبيقي من هذه المذكرة لأنه مدار بحثنا*

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 452.

² - علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010، ص 22.

³ - دومنيك مانغو: المصطلحات والمفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد بجا تن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 7.

* هذا الأمر سنأتي إليه بالتفصيل في الجانب التطبيقي من هذه المذكرة لأنه مدار بحثنا .

ثانيا: توطئة لكتاب كليلة ودمنة لابن المقفع

يصنف كتاب كليلة ودمنة ضمن (الفايولا) أو القصة على لسان الحيوان والقصص الحيواني حكايات رمزية قصيرة، كما تتضمن الأقوال والأفعال المعزوة إلى الحيوانات والقصد منها تهذيب الأخلاق وتقديم السلوك¹، وضعها فيلسوف هندي اسمه بيدبا مند نيف وعشرين قرنا مملك من الملوك الهند اسمه دبشليم، ذكروا أنه تولى الهند بعد فتح الإسكندرية وطغى وبغى فأراد بيدبا إصلاحه وتدريبه فألف هذا الكتاب وجعل النصح فيه على ألسنة البهائم والطيور على عادة الهنود والبراهمة في عصورهم القديمة... فإنهم كانوا يروون الحكمة على ألسنة الحيوانات لاعتقادهم بتناسخ الأرواح، وقد كتب أولا باللغة الهندية السنسكريتية في اثنا عشر بابا فانقل إلى اللغة السريانية ثم إلى الفهلوية أي الفارسية القديمة، وعنهما نقل ابن المقفع الترجمة العربية وصدورها بمقدمة سماها عرض الكتاب، وصف بها الكتاب وأفاض في التحريض على مطالعته.

فكل الترجمات ذهبت إلا ترجمة ابن المقفع التي بين أيدينا وقد تعددت بتوالي الأزمان بين تنقيح وتصدير وتذييل فبلغت أبوابها واحد وعشرين بابا بعضها هندي الأصل والآخر فارسي والآخر عربي. كما أن مضمونه تنوع بتنوع الأبواب فحمل في طياته: أدب الملوك وأدب الرعية وأدب النفس وأدب الصداقة لكليلة ودمنة قيمة كبيرة في عالم الفكر وتاريخ الأدب فالكتاب كنز من كنوز الحكمة البشرية، وفيه فلسفة اجتماعية أخلاقية واسعة النطاق وفيه دروس تشريعية ذات قيمة وفيه نظرات ما ورائية جلييلة وإن موجزة وفيه على كل حال علم وعمل وعلم موجّه إلى العمل، ومن ثم يتضح لنا أن فلسفة الكتاب هي فلسفة الحياة العملية الشريفة، هي فلسفة موضوعية مثالية ذات نزعة تشاؤمية يحوم عليها قدر غلاب لا يقهر، وفلسفة كليلة موسومة بسمة المذهب العقلي الذي يجعل العقل مديرا موجها لكل حركة وهكذا كانت تلك الفلسفة مزيجا من أفلاطونية وأرسطوطالية وهندية شرقية ونحن

¹ - سليمان بن صالح الخراشي: تهذيب إسلامي لقصص كليلة ودمنة، دار القاسم، (د.ب)، (د.ط)، 1990، ص 24.

نلمس في هذا الكتاب انفلاتات صوفية وزهدية¹، وهي من نزعات الفلسفة الهندية وإذا نظرنا إلى الكتاب من الناحية التاريخية وجدنا فيه أيضا ثروة وغنى، فهو يطلعنا على أحوال الهنود ونظرتهم إلى الدنيا والآخرة².

¹ - جرحي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص ص 134-135.

² - حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ التراث الأدب العربي القديم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986، ص ص 539، 543، 544، 549.

الفصل الأول

تداولية الفعل الكلامي في كلية ودمنة

من المنظور الغربي

أولاً: الفعل الكلامي عند الغرب

ثانياً: تصنيف الفعل الكلامي عند أوستين وسيرل

أولاً: الفعل الكلامي عند الغرب

تعدّ الأفعال الكلامية بحثاً من صميم التداولية اللغوية، بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية¹، وكان أوستين متأثر بما سبقه كالفيلسوف فنجنشتاين الذي اعتبر اللغة إنما تستخدم لتصف العالم، وما هي إلا أداة رمزية تشير إلى الواقع والوقائع الخارجية وقد تصدى أوستين لهذه الأفكار، ونقدها وأنكر أن تكون الوظيفة الأساسية للغة هي الإخبار لقد أنكر أوستين أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارة الإخبارية هي وصف حال الوقائع وصفاً إما يكون صادقاً أو كاذباً، وأطلق عليه " المعالطة الوصفية " ليميز بين نوعين من العبارات التي تكون أفعالاً منجزة فالأولى تخبر عن وقائع العالم الخارجي ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، والثانية تنجز بها أفعال فهي لا تشمل صدقاً أو كذباً.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن أوستين وضع الأفعال الكلامية ويمكن أن نلخص فكرته في نقطتين اثنتين: النقطة الأولى تتمثل في رفضه لثنائية الصدق أو الكذب، والنقطة الثانية تتمثل في إقراره بأن كل قول عبارة على عمل.

فنظرية الأفعال الكلامية تؤكد أن كل ملفوظ يخفي بعداً كلامياً².

ففتح أوستين مجالاً واسعاً أمام المفكرين على دراسة استعمالات اللغة، فاستأنفت هذه النظرية بعد ذلك من طرف " سيرل " الذي أعاد تصنيف هذه الأفعال، فقد يكون الهدف منه القيام بفعل معين من جهة، وجعل الأفعال مطابقة للعالم أو جعل العالم مطابقاً للأفعال من جهة أخرى، فيختلف الهدف من الأمر، على أنه جعل المستمع يفعل شيئاً والهدف من الوعد هو تعهد المتكلم بالزام نفسه أن يفعل شيئاً، وهكذا فالهدف الإنجازي من " الأمر " و " الطلب " هو ذاته كلاهما يجعلان المستمع يقوم بفعل شيء ما، لكن القوة الإنجازية تختلف عن ذلك³.

¹ - علي محمود حجي الصرّاف: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، كلية الآداب، جامعة الكويت، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 2010، ص 100.

² - سحالية عبد الحكيم: التداولية، ص 12.

³ - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ط1، 2004، ص 79

فقد قام كل من "أوستين" و "سيرل" بجهود شاقة وهما يحاولان تحديد معالم هذه النظرية، وإحكام على هذا النوع من اللغات الطبيعية في استعمالاتها العادية في المواقف الاتصالية المختلفة¹.

ثانياً: تصنيف الفعل الكلامي عند أوستين وسيرل :

1. الفعل الكلامي عند أوستين (Austin)

1-1- تقسيم أفعال الكلام عند أوستين (Austin):

تصدى "أوستين" لفكرة أن اللغة مهمتها وصف وقائع العالم، وقد ميز بين نوعين من الأفعال الكلام:

- **أفعال إخبارية:** وهي أفعال تخبر عن وقائع العالم وتكون خاضعة لمعيار الصدق أو الكذب، وهي عبارة على جمل إثباتية أو تقديرية يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة، فصدقها يثبت بمدى تحقق الوضع الذي تصفه فعلا في الكون وكذبها بخلاف ذلك²، وسماها بالوصفية (Conative).
- **أفعال أدائية إنجازية (إنشائية):** وهي أفعال لا تصف الواقع بل تعمل على تغييره، ولاحظ أوستين أن الكثير من الجمل (غير استفهامية أو تعجبية أو أمرية)، لا تصف العالم ولا يحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، بل يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الإخفاق وهذه الجمل إنشائية لها خصائصها التي تميزها على الجمل الوصفية من ذلك أنها تستند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال، وتتضمن فعلا من قبيل (أمر)، (وعد)، (أقسم)، (عمد) يفيد معناه على وجه الدقة إنجاز عمل³.

وبهذا أدرك "أوستين" أن التمييز بين الأفعال إخبارية وأفعال أدائية إنجازية ليس بالبساطة إذ رأى أن الكثير من الأفعال الإخبارية تقوم بوظيفة الأفعال الأدائية، مثل قولنا: (أنا عطشان) فحقيقة

¹ - ينظر: علي محمود حجي الصراف: الأفعال الإنجازية، ص 21.

² - آن ريبول وحاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، المنظمة العربية، دار الطليعة، بيروت- لبنان، ط1، 2003، ص 30.

³ - المرجع نفسه، ص 31.

المنطوق فعل إخباري، لكنه أدى وظيفة الأفعال الأدائية لأنه أدى إلى الطلب، بدلا من أن يقول: "ناولني كوب الماء"، قال: "أنا عطشان".

1-2- التقسيم الأولي للفعل الكلامي عند أوستين (Austin):

انطلق أوستين من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية، لا تصف مع ذلك شيء ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، أو بالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره، تعتبر الأفعال الكلامية القطب الذي تدور في فلكه جل المقاربات التداولية علما أن نظرية الأفعال الكلامية تبنى وفق استراتيجية المقاصد التي تحدها قيمتها الدلالية وتساهم في تفعيل وإنجاح عملية التواصل¹.

إن الفعل المنوط باللغة على هذا الأساس متعدد ومتنوع لذلك حاول (أوستين) التمييز بين الأفعال التي تتولد عنها الأفعال الاجتماعية والأفعال التي تصف الواقع (مؤسسية)، توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل *Acte de discours intégral* إلى ثلاث أفعال على النحو الآتي²:

• فعل القول أو الفعل اللغوي (*Acte locutoire*):

وهو إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم، ذات معنى ففعل القول يشمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية: المستوى الصوتي - المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، لكن أوستين يسميها أفعالا: الفعل الصوتي هو تلفظ بسلسلة من الأصوات المنتهية إلى لغة معينة، أما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة³.

أما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال فحسب معان، فمثلا قولنا: "إنها ستمطر" يمكن أن نفهم معناه كاملا ومع ذلك لا ندري أهو خبر "بأنها ستمطر" أو هو تحذير "من عواقب الخروج

¹ - آن روبرول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص ص 30-31.

² - محمود طلحة: منوال الأصوليين في تحليل الخطاب، مخبر اللسانيات تداولية وتحليل الخطاب، جامعة عمار تلجي، الأغواط، ط1، 2013، ص68.

³ - مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص 41.

في رحلة " أو " أمر " مجمل المظلة أو غير ذلك، إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام¹.

• فعل المتضمن في القول (Acte illocutoire):

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ أنه عمل ينجز بقول ما، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة... إلخ².

فالفرق بين الفعل الأول والثاني هو أن فعل القول من اشتماله على قواعد النحو وتحديد المعنى المشار إليه، فإن الفعل المتضمن في القول يشتمل على أمر زائد هو " القوة " ففي موضع قوة التحذير تختلف عن موضع قوة الأمر... إلخ³

الفعل الناتج عن القول (Acte perlocutoire):

هو عمل تنجزه بفضل ما تقوله: جعل شخص ما يعتقد أن شيئاً ما هو كذلك، اقتناعه بالقيام بأمرها، إغضابه، شدّ أزره⁴.

يرى أوستين أنه القيام بفعل القول وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل هو المتكلم قائماً بفعل ثالث هو (التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفعل) وأمثلة ذلك: (الاقناع، التضليل، الإرشاد، التشييط... إلخ)، وسماه بعضهم بالفعل التأثيري وهذا الفعل قد يكون إيجابياً وسلبياً على حسب المتلقي وعلى حسب الظروف المحيطة به.

وعليه الفعل الكلامي هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وفضلاً عن ذلك بعد نشاط ماديا نحوياً يتوسل أفعالاً قولية **Acte locutoires** لتحقيق أغراض إنجازية

¹ - طالب السيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاتيين العرب، الكويت، (د.ط)، 1994، ص 08.

² - مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص 42.

³ - ينظر: المرجع السابق، ص 08.

⁴ - صابر الحباشة: التداولية والحجاج - مدخل ونصوص -، صفحات للدراسات والنشر، دمشق-سورية، ط1، 2008، ص80.

Acte illocutoires (كالطلب، الأمر، الوعد، الوعيد... الخ) وغايات تأثيرية
Acte perlocutoires وردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)¹.

1-3- تطبيق الأفعال الكلامية عند أوستين (Austin)

الفعل الأول: فعل القول: وبنيته كآلي:

+ فعل صوتي (إنتاج الأصوات)
 + فعل تركيبى (إخضاع الأصوات لنظام نحوي معين)
 + فعل دلالي (ربط الأصوات بالدلالة)

فعل القول **Acte locutoire**

الفعالان الثاني والثالث: الفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول

+ فعل المتضمن في القول: وهو قيام بفعل ما ضمن قول شيء
 + فعل الناتج عن القول: وهو مجموع الآثار المترتبة عن الفعل السابق

النتيجة: الفعل الكلامي الكامل، وبنيته كآلي:

+ فعل القول (قول شيء معين)
 + فعل المتضمن في القول: وهو قيام بفعل ما ضمن قول شيء
 + فعل الناتج عن القول: (الآثار المترتبة على الفعل الإنجازي)

الفعل الكلامي الكامل **Actes discours intégral**

مخطط يوضح تقسيم أوستين للفعل الكلامي²

¹ - ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، ص 42.

² - المرجع السابق، ص 43.

نورد الأمثلة الآتية من كليلة ودمنة:

مثال 1: يقول بيدبا على لسان دمنة: " إن اللئيم الكفور لا يزال ناصحا نافعا حتى يرفع إلى منزلة التي ليس لها بأهل فإذا بلغها اشأرت نفسه إلى ما فوقها بالغش والخيانة"¹.

1- فعل القول: هو الهيئة التركيبية لهذا المثال بما انتظم من أصوات لغوية داخل تركيب نحوي سليم له دلالة حرفية تتمثل في التقرير.

2- الفعل المتضمن في القول: هو مراد بيدبا من هذا التقرير، إذ ينه السلطة إلى ما يتوجب عليها تجاه من أحسنت إليهم، أعطت إليهم منافعها، فیدعوها إلى الاحتراس وعدم ائتمان هؤلاء.

3- فعل الناتج عن القول: هو ما تركه التقرير من أثر في المتلقي (دبشيلم) أي يعيد حساباته فيمن أحسن إليهم، وقدرته على التوقع على الذي سيحصل حتى يأمن العواقب.

مثال 2: قال كليلة: أُحذِرُكَ صحبة السلطان².

1- فعل القول: هو سلامة الجملة صوتيا وتركيبيا ودلالته والفعل (احذر) يميل إلى ابتعاد عن صحبة السلطان.

2- الفعل المتضمن في القول: مراد كليلة من القول النصح والتنبيه والحدز من صحبة السلطان.

3- فعل الناتج عن القول: اقتناع دمنة بما قُدمَ من طرف كليلة وأخذ كلامه وتقبل نصيحته، لأن صحبة السلطان فيها خطرًا عظيم، لذلك يقول العلماء: أمور ثلاث لا يجترئ عليها إلا أهوج فلا يسلم منها إلا قليلا: صحبة السلطان، ائتمان النساء على الأسرار، شرب السم للتحربة.

مثال 3: كذلك قول دمنة: "لو أن امرئ توسد النار، وافترش الحيات كان أحق أن يهنئه النوم، منه إذا أحسن من صاحبه بعداوة يريد بها نفسه"³.

1- فعل القول: يحمل دلالة حرفية تتمثل الشرط الجملة الشرطية (لو أن أمراء توسد النار).

¹ - عبد الله بن المقفع: كليلة ودمنة، دار الشروق، مصر ، ط2، 1981، ص 106.

² - المصدر نفسه، ص 87.

³ - المصدر نفسه، ص 106.

2- فعل المتضمن في القول: قصد دمنة التحذير وابتعاد عن كل ما هو خطير والذي يؤدي إلى خطورة.

3- فعل الناتج عن القول: هو الذي تركه التحذير من أثر في نفس المتلقي فتمثل في أعمال السلطان نظره وما يجب لتوقي المخاطر والعواقب.

مثال 4: قال الفيلسوف بيدبا: " ليس لأحد النظر في القدر الذي لا يدري ما يأتيه منه، ولا ما يصرف عنه، ولكن عليه العمل بالحزم والأخذ بالقوة، ومحاسبة نفسه في ذلك " ¹.

1- فعل القول: يحمل في قول "بيدبا" دلالة حرفية تتمثل في النصح.

2- فعل المتضمن في القول: مراد "بيدبا" من النصح الإنسان بدعوته إلى مواجهة القدر.

3- فعل الناتج عن القول: هو الأثر الذي تركه بيدبا من خلال نصيحته المقدمة وبذلك لاحتراس والتوقّي والأخذ بالقوة وإذا لم يعمل على ذلك ما استطاع حينها يقع اللوم.

مثال 5: "وينبغي للعالم العاقل إلا يطلب أمراً فيه مضرّة لصاحبه" ².

1- فعل القول: يتمثل في صيغة النهي والتنبيه وسلامته من الناحية الصوتية والتركيبية ودلالة الحرفية.

2- فعل المتضمن في القول: يتمثل في دعوة الفيلسوف العالم وغيره أن لا يطلب شيء مضرًا بصاحبه والتحلي بالتأدب معه.

3- فعل الناتج عن القول: يتمثل في الاقتناع بفكرة طلب الصلح لصاحبه مثلما تطلبها لنفسك فإن الغادر مأخوذ.

ويلاحظ أنّ التي ذكرها أوستين في هذا التصنيف جميعها من نوع الأفعال الإنجازية الصريحة التي تردُّ على الصورة القياسية أو المعيارية لهذا النوع من الأفعال، وذلك اعتمد في استخراجها وتصنيفها.

¹ - المصدر السابق، ص 321.

² - المصدر نفسه، ص 38.

* . التقسيم النهائي للأفعال الكلامية عند أوستين :

✓ **الحكميات (Verdictives):** وهي بجوهرها إطلاق أحكام على واقع أو قيمة مما يصعب القطع به، ثم يسوق أمثلة كثيرة للأفعال التي يمكن إدراجها ضمن هذا المجال من الأفعال هي: وعد، وصف، حلل، صنّف، قوّم، قدر، قيّم، اعترف، تأوّل، سجل، أعطى رأياً¹.

مثال 1: في قوله العلم لا يتم لأمرى إلا بالعمل والعلم هو الشجرة والعمل هو الثمرة، إنما يطلب الرجل العلم لينتفع به، فإن لم ينتفع به فلا ينبغي أن يطلبه²، فتمثل في وصف العلم والعمل ومدى الانتفاع بهما فهي نتائج رسمية واقعية وقيم يصعب القطع به فهو هنا يحلل أن للعلم فائدة كبيرة وهو كسب العمل أي تحصيل حاصل من تعلم كسب مبتغاه والعكس كذلك.

مثال 2: ورد في كليله ودمنة قول: " لا ينبغي أن يدافع عن ذنب الأثيم"³

- قول آخر: "الخداع والمكر ليس من أعمال صالحى القضاة ولا قضاة الولاية"⁴.

- إن صالحى القضاة لا يقطعون بالظن ، ولا يعملون به لا في الخاصة ولا في العامة لعملهم أن الظن لا يغني من الحق شيئاً"⁵.

تمثل في أهمية القضاة لتنظيم شؤون الدولة ومصالح المواطنين ودور القاضي في الدفاع على حقوق الناس وأمنهم".

مثال 3: قال الفيلسوف بيدبا: "إن للملوك فضلا في مملكتها فإن للحكماء فضلا في حكمتها أعظم"⁶.

¹ - ينظر: طالب السيد الطببائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبالغين العرب، ص 10.

² - ابن المقفع: كليله ودمنة، ص 40.

³ - المصدر نفسه، ص 175.

⁴ - المصدر نفسه، ص 187.

⁵ - المصدر نفسه، ص 186.

⁶ - المصدر نفسه، ص 192.

في قول "بيدبا" المتمثل أنّ احترام الجميع وعلى رأسهم السلطة المتمثلة في الملك "دبشليم" الذي يعترف بقيمة العلماء والحكماء وفضلهم.

✓ الانفاذيات (Exercitires):

وهي تقوم على استعمال الحق أو القوة وما إليهما¹، وتقوم على إصدار قرارات أمثلتها: عين، تأسّف، ترجي، أمر، نهي، استقال، صرح... الخ².

مثال 1: باب الفحص عن أمر دمنة.

فقال دمنة: "الملك يعلم أنني لو كنت كاذبا لم أقل هذه المقالة عنده، وإني أرجو أن يستبين له صدقي وبراءتي وصحة ما قلت"³.

نرى هنا أن دمنة يترجى الأسد ويطلب منه أن يصدق كلامه، وأنه كان محقا في قوله حيث استخدم لفظة الرجاء والتعبير عن براءته وتخليصه من الورطة التي وقع فيها، وذلك من خلال قوة الأفكار وتوظيفه للألفاظ التي تعبر على ذلك.

مثال 2: باب الفحص عن أمر دمنة.

قال الأسد: "اسكتني عني أهدئي، فإني ناظر في أمره وفاحص عنه وغير عاجل عليه"⁴.

نرى في هذا المثال بيان قوة الأسد وسيطرته ولكن عندما مزج فعل الأمر مع مصطلح اهدئي بيان القطب الثاني في المحاوره شخص قريب أو عزيز وبالنسبة لهذا الحوار فهو يتحدث مع أمه في إعادة النظر في الحكم.

¹ - طالب السيد الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص 10.

² - فرنسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، ص ص 62-63.

³ - ابن المقفع: كلياته ودمنة، ص 143.

⁴ - المصدر نفسه، ص 143.

مثال 3: مثل الطيب الجاهل المتكلف.

فقال دمنة: "ما يسكتكم؟ ليقل كل امرئ منكم ما يعلم واعلموا أن لكل قربة ثواباً إما عاجلاً وإما آجلاً"¹.

يتمثل في هذا القول أسلوب النهي بعدم التكلم بشيء مخفي غير الظاهر لأن الوصول إلى هذا المقام سيجزئ عليه كل متكلف لتعرضه بشيء لا يعنيه لذلك استعمل العبارة (اعلموا أن لكل قربة ثواباً عاجلاً وأم آجلاً) ظهرت على أساس أمر لكن غرضها النهي عن هذا القول.

✓ الوعديات (Commissaires):

وهي تكون الزامات للمتكلم بأداء فعل ما كما قد تكون افصاحات عن نواياه، أمثلتها: وعد، نذر، أقسم، رهن، عقد، عزم، نوى².

مثال 1: مثل الأسود وملك الضفادع.

قال الأسود: "قد علمت أنني محروم ملعون ولا أقدر على الصيد، إلا ما تصدقت به عليّ من الضفادع فاجعل لي رزقا أعيش به، فقال ملك الضفادع: "لعمري ملك ... رزق تعيش به وقيمك"³.

نرى في هذا المثال استعمال أسلوب القسم ليبرهن للأسود مدى وفائه وكرمه في تلبية طلبه، وافصاح ملك الضفادع عن نيته وتلقين درس للأسود أن ليس كل غنيمة صالحة للأكل بل يمكن بناء صداقة معها.

مثال 2: مثل المرأة وعبدها.

قالت أم الأسد: "أذكر الذي وعدتني البارحة في هذا الفاجر"⁴

¹ - المصدر السابق، ص 146.

² - طالب السيد الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص 10.

³ - ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص 213.

⁴ - المصدر نفسه، ص 145.

يتبين لنا من هذا القول بروز أسلوب الوعد حيث وعد أسد أمه بقتل دمنة والتخلص منه بسبب كذوبه وعدم صدقه حيث ظهر بشكل كبير في العبارة وهنا بيان قوة الأسد وتغلبه على دمنة.

مثال 3: مثل الظبي والغراب والسلحفاة والجرذ.

قال الغراب: "لست أرى همنا شيئاً تخافانه فخرجا واجتمعوا، فقالت السلحفاة للظبي:

أشرب إذا كان بك عطش ولا تخف، فدنا منها الظبي وحيّاها"¹.

نرى هنا من خلال التحوار والالفاظ الواردة في قول الغراب بين السلحفاة والظبي نية الصداقة بينهما حيث ورد مصطلح أشرب بيان صدق ومودة السلحفاة وعفويتها ونية إحيائها للظبي، وكل هذا من خلال قوة الالفاظ و المقام الذي وردت فيه.

✓ السلوكيات (Behabitires):

والهدف منها هو إبداء سلوك معين يتفاعل مع أفعال الغير، مثل: الشكر، الاعتذار، تقديم التهاني والتعازي والقسم والتحدي والنقد والتصفيق والترحيب والكره والتحريض ومدح وهجاء².

مثال 1: امرأة الإسكاف وجارتها.

قال الإسكاف: "ما هذا الكلام يا ساحرة؟ ثم قام فأوقد نارا ونظر فإذا الأمر كما قالت -

فتاب إلى ربه واعتذر إلى امرأته وترضاها وتصل إليها وسأل الله المغفرة"³.

قد ورد في هذا المثال بيان سلوك اعتذار الاسكاف من زوجته وما فعله بامرأة الحمام، حيث جدد أنفها وبعدها ندم على ذلك، وسأل الله المغفرة وتبين ذلك من خلال الألفاظ التي وردت في قوله.

¹ - المصدر السابق، ص 173.

² - ينظر: فيليب بلا نشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، (د.ب)، ط2007، ص62

³ - ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص 97.

مثال 2: مثل الأسد وابن آوى والحمار.

قال الفيلم: "أنت الصادق البار، وذو العقل يقل الكلام، ويبالغ في العمل، ويعترف بالزلة، ويثبت في الأمور قبل الإقدام عليها، ويستقبل عشرة عمله بعقله كالرجل الذي يعثر على الأرض وعليها ينهض ويستقيم"¹

وقد ورد هذا المثال في موقف الاستحسان ومدح لابن آوى وذلك لوفائه وإخلاصه للأسد نجد في هذا المثال بيان القوة والسلطة وكذلك الإخلاص، رغم كل ما مرا به ابن آوى إلا أنه بقي نعم السند للأسد .

✓ التنبهات (Expositives):

وتشمل أفعالاً يعرض فيها المتكلم وجهة نظر ويقدم حجة، مثل: نص، افترض، شهد، دحض، أثبت، استفهم، أنكر... الخ².

مثال 1: مثل النجار وامراته وخلييلها.

فقالت له: أأست تعلم أننا معشر النساء إنما نزيه الأخلاء لقضاة الشهوة، ولسنا تلتفت إلى أحسابهم ولا إلى شيء من أمورهم، فإذا قضينا من أحدهم أرباً كان كغيره من الناس، فأما الزوج فإنه بمنزلة الأب والأخ والولد، وأفضل من منزلتهم³.

من خلال هذا المثال يتضح لنا مكر المرأة ودهائها وشدة حيلتها فزوجة النجار كانت على دراية بأن زوجها في المنزل فأحسنت التقليد للتخلص من عبئ الخيانة وقد أثرت فعلاً في زوجها، فالمرأة لديها أسلوب خاص تجعل من حولها يرضخ لها.

¹ - المصدر السابق، ص 228.

² - جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 90.

³ - ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص 205.

مثال 2: باب الناسك وابن عرس.

قال الفيلسوف: من لم يكن في عمله متأنيا وفي أمره مثبتا لم يبرح نادما، قال الملك: وكيف كان ذلك عن مثل الناسك وابن عرس، زعموا أنه كان بأرض جرجان ناسك، وكانت له امرأة لبثت عنده زمنا لم تلد كائن أو غير كائن؟¹.

نلاحظ في هذا المثال يبين الفيلسوف "بيدبا" ويثبت من خلال قصة الناسك وابن عرس أن العاقل لا يتكلم فيما لا يدري ولا يحكم على المقادير في نفسه ولا يقدر في نفسه شيئا و من كان حريصا على كل أموره نال رضاه وصل إلى مبتغاه .

2 - الفعل الكلامي عند سيرل (Searle):

لم يستطع أوستين (Austin) أن يحقق ما سعى إليه من خلال وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فلم يكن ما قدمه من تصور كافيا ولا قائما على أسس منهجية واضحة ومحددة، فقد خلط بين مفهوم الفعل قسما من أقسام الكلام والفعل حدثا اتصاليا ولم يتم تحديده للأفعال وتصنيفه لها على أساس راسخ فتداخلت فئاتها ودخل في بعض الفئات ما ليس منها².

حيث قام سيرل (Searle) بالتطوير من هذه النظرية فما تعرف بالمرحلة الأساسية الثانية لنظرية الأفعال الكلامية، فقد ظهرت على يده منتظمة systematic لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية، قائمة على كلام محكوم بقواعد مقصدية intentional وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة، حيث استمد سيرل (Searle) وبنى نظريته من أستاذه أوستين (Austin) وأخذ يحكمه شيئا فشيئا حتى أصبحت نظرية بحد ذاتها³.

2-1- تنظيم سيرل (Searle) لمقترحات أوستين (Austin):

أعاد سيرل تنظيم مقترحات أوستين التمييز بين أربعة أفعال لغوية بحيث أبقى منها على الصنفين الإنجازي والتأثيري لكنه جعل القسم الأول وهو الفعل القول في قسمين:

¹ - المصدر السابق، ص 231.

² - محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص 70.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 71.

أ- فعل التلفظ: هو إنتاج عبارة لغوية طبقاً لقواعد الصوتية والتركيبية للغة ما.

ب- الفعل القضوي: يعني أن يكون لك مقصداً في نطق الفصل القضوي¹.

حيث ينقسم إلى فعلين فرعيين اثنين: الفعل الإحالي والفعل الحملي، ويتم إنجاز الفعل القضوي

بشقيه حين يسند إلى ذات ما كما في المثال:

* شوقي شاعر.

كما نص على الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي كالأثبات أو الوعد أو

الاستفهام أو الأمر.

ج- أما الفعل التأثيري Act perloationary ليس له أهمية كبيرة عند سيرل، لأنه ليس من

الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما².

ركز سيرل على فعلين اثنين: الفعل القضوي والفعل الإنجازي، حيث تتلخص في نظره دلالة

الجملة في محتواها القضوي والقوة الإنجازية التي توأكبها وهناك جمل تحتوي على قوتان إنجازيتان السؤال

والإنكار.

ذهب سيرل إلى أن العمل الكلامي لا يقتصر على قصد المتكلم وحده، بل لابد من تضافر

العرف اللغوي والاجتماعي³، حيث أعاد النظر في الدلالة الطبيعية التي صاغها غرايس

(Grace) منطلقاً من التفريق بين إنشاء الأصوات وإنجاز عمل مقصود بالقول، حيث إن إنجاز عمل

بالقول من خلال الأصوات يستلزم أن يكون للأصوات دلالة مستعملة لشيء محدد يقصد المتكلم

التعبير عنه⁴.

إن نظرية الأعمال اللغوية عند سيرل جزء لا يتجزأ من نظرية عامة للعمل

(La théorie de l'action).

¹ - ينظر: صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو، مكتبة لسان العرب، (د.ب)، ط1، (د.ت)، ص 111.

² - محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 73.

³ - صلاح الدين ملاوي: نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2009،

ص 29.

⁴ - معاذ بن سليمان الدخيل: منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، ص 48.

2-2- تطوير سيرل لشروط الملاءمة عند أوستين:

طور سيرل شروط الملاءمة عند أوستين فجعلها أربعة، وطبقها تطبيقاً محكماً على كثير من الأفعال الإنجازية، وهذه الشروط هي:

• **شرط المحتوى القضوي (Propositional content):** وهو يتحقق بأن يكون الكلام معنى قضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع، ومتحدث به أو خبر والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى قضوي في فعل الوعد مثلاً إذا كان دالاً على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه¹.

• **الشرط التمهيدي (preparatory):** ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل، لكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز.

• **شرط الإخلاص (sonority):** ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.

• **شرط أساسي (essential):** ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل².

2-3- مقاييس تصنيف الأفعال عند سيرل (seral):

وضع سيرل عدد من المقاييس لتصنيف الأعمال اللغوية:

- الهدف من العمل اللغوي.
- اتجاه علاقة المطابقة بين الكلمات والعالم.
- الحالات النفسية المعبر عنها.
- القوة التي يعرض بها الهدف المقصود بالقول.
- منزلة المتكلم والمخاطب وأثرهما في القوة المقصودة بالقول.

¹ - محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 48.

² - المرجع نفسه، ص 48.

- علاقات القول بمصالح المتكلم والمخاطب.
- العلاقات مع بقية الخطاب.
- الاختلاف في المضمون القضوي الذي تحدده آليات مرتبطة بالقوة المقصودة بالقول.
- الاختلافات بين الأعمال التي لا تتحقق إلا بواسطة أعمال لغوية، والأعمال التي قد تتحقق بطرق أخرى.
- الاختلافات التي تتطلب مؤسسات غير لغوية لتحقيقها، والأعمال التي لا تتطلب ذلك.
- الاختلافات بين الأعمال التي يوافق الفعل فيها استعمالا إنشائيا، والأفعال التي لا تستعمل فيها الفعل ضد الاستعمال.
- أسلوب تحقق العمل.

إنّ هذه المقاييس كفيلة بتجاوز المزالق والأخطاء التي وقع فيها (أوستين) في تصنيفه للأعمال اللغوية، حيث إن الأعمال قد تداخل بعضها البعض، ولم تتضح الحدود لكل صنف من الأصناف¹.

2-4- تمييز سيرل بين الأفعال اللغوية المباشرة والأفعال اللغوية غير المباشرة:

اعتمد سيرل في دراسته فصلا منهجيا بين نوعين من الأفعال اللغوية:

- الأفعال الإنجازية المباشرة: وهي الأفعال الإنجازية التي تطابق قوتها الإنجازية للجملة فيها مراد المتكلم، أي يكون ما يقوله المتكلم مطابقا لما يعنيه.
- الأفعال الإنجازية غير المباشرة: وهي الأفعال الإنجازية التي تخالف قوتها الإنجازية للجملة فيها مراد المتكلم، فيكون ما يقوله المتكلم غير مطابق لما يعنيه، ومثل ذلك يقول رجل لرفيقه على المائدة: هل تناولني الملح؟

¹ - معاذ بن سليمان الدخيل: منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، ص 49.

فالقوة الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب، وهو مصدر بدليل الاستفهام "هل" لكن الاستفهام غير مراد المتكلم، بل هو طلب مهذب يؤدي فعل إنجازي: ناولني الملح¹.

فالفعل اللغوي غير مباشر لا تدل هيئته التركيبية على زيادة في المعنى الإنشائي الحرفي، وإنما الزيادة المكتسبة من معنى المتكلم من خلال وصول السامع إليه على طريق استراتيجية لاستنتاج، وتحيل هذه الاستراتيجية على منطوق المحادثة عند (غرايس)، إذ أنّ المتلقي يتوصل إلى المعنى مستخدماً كفايته اللغوية خاصة إلى جانب الكفاية المنطقية، والثقافية من خلال مراعاة الموضوعات الاستعمالية للغة².

2-5 - معايير للفرقة بين الأفعال الكلامية:

استخدم سيرل ثلاثة معايير للفرق بين خمس مجموعات كبرى وهي:

- الغرض الإنجازي للفعل الكلامي: يمكن أن توصف المقاصد الاتصالية والعملية بالغرض الإنجازي التي يتوخاها متكلم ما بمنطوقه، ويعد سيرل هذا الجانب بالسمة الأهم للفرق.
- الموقف النفسي: هو الذي يعبر به المتكلم عن موقفه النفسية مثلاً: الرغبة والقصد والاعتقاد والأسف والتحسر والحزن... الخ.
- اتجاه المطابقة بين الكلمات والوقائع: من الأمثلة التي توضح في هذا المعيار: فإذا نطق المتكلم فعلاً توجيهياً أو التزامياً، فإن الواقع ينبغي أن يتغير على نحو ما يشار إليه في الفعل الكلامي، وهكذا يتعلق الأمر بأنه بناء على المنطوق يتغير العالم بحيث يطابق المحتوى القضوي للفعل الكلامي، ومع الإخباريات يكون الأمر عكس ذلك، هنا يتعلق الأمر بأن المنطوق "يصدق" أي أن الكلمات تطابق الواقع³.

¹ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50-51.

² - معاذ بن سليمان الدخيل: منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، ص 52.

³ - ينظر: جوتس هندا لانج: مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة أهرام الشرق، القاهرة، ط2012، ص 87.

2-6- تطبيق الأفعال الكلامية عند سيرل (Searle):

استنادا للمعايير السابقة قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى:

✓ الإخباريات (Assertives):

الغرض منها هي نقل المتكلم واقعة ما من خلال قضية (proposition) يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف كلها تحمل الصدق أو الكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح والتقرير والزعيم، التنبؤ، الوصف¹. وغاية الأفعال الاخبارية تجعل المتكلم مسؤولا عن نقل الوقائع².

أ- أفعال مباشرة:

- التقرير: يقول طالب العلم: هناك أمرين يحتاج إليهما كل من احتاج إلى الحياة: المال والأدب³. نلاحظ هنا أن طالب العلم أقر من خلال ما انتفع به بأن هناك أمرين أساسيين في الحياة المال والأدب.

- الإيضاح: "إن العلم لا يتم لامرئ إلا بالعمل، فالعلم هو الشجرة، والعمل هو الثمرة"⁴. يبين هنا في قول ابن المقفع أن هناك أمرين أساسيين لهما منفعة وفائدة في الحياة، فيجب على طالب العلم والانتفاع بهما والسعي والاجتهاد للحصول عليهما.

- الوصف: "قيل في كلية ودمنة: فإنك قدمت بلادنا لتسلمنا علومنا الرفيعة وكنوزنا النفيسة"⁵.

نلاحظ هنا استمال الهندي لوصفه لعلومهم وكنوزهم وذلك بتوظيف لفظتين تدلان على قيمة العلم ووفرة الكنز الذي يملكونه أي مكانه العلم والمال لديهم.

¹ - ينظر: محمد أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ص 78-79.

² - عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2003، ص160.

³ - ابن المقفع: كلية ودمنة، ص 39.

⁴ - المصدر نفسه، ص 40.

⁵ - المصدر نفسه، ص 53.

- التنبؤ: واعلم أن عقل الرجل يستبين في أمور ثمان: الأولى منها الرفق والتلطف، والثانية أن يعرف الرجل نفسه ويحفظها، والثالثة طاعة الملوك وتحري ما يرضيهم، والرابعة معرفة الرجل بموضع سرّه، وكيف ينبغي أن يطلع عليه صديقه، والخامسة أن يكون على أبواب الملوك حوَّلاً أريباً ملق اللسان، والسادسة أن يكون لسرّه ولسرّ غيره حافظاً، والسابعة أن يكون قادراً على لسانه فلا يلفظ من الكلام إلا ما قد روى فيه وقدره، والثامنة إذا كان في المحفل لم يجب إلا بما يسأل عنه، ولم يظهر من الأمر إلا ما يجب عليه¹.

نلاحظ هنا الهندي يتنبأ ويبين الخصال الثمانية التي إذ توفرت في الرجل كان هو الداعي لنفسه الخير والريح والمجنب لنفسه الشر والخسران.

ب- أفعال غير مباشرة:

- الإيضاح: قيل: ورأس الأدب حفظ السر، لأن السر إذا تكلم به لسانان صار ثلاثة، وإذا صار إلى ثلاثة شاع في الناس².

نلاحظ هنا في هذا المثال غرضه التوصية والتوجيه وليس الإخبار، من خلال التوصية بحفظ الأسرار وكتماؤها وأن السر إذا علم به ثلاثة أفراد لم يعد سرا وصار بين الناس.

- الوصف: ورد في كليلة ودمنة قول: ومن علامات ذلك أن ترى لونه متغيراً وأوصاله ترتعد، وهو يلتفت يمينا وشمالا ويهیی قرينه كأنه يهئم بالنطح³.

نلاحظ في هذا المثال أن دمنة يقدم عدّة علامات وأوصاف للثور لكن ليس غرضه الوصف بل كان غرضه زرع الفتنة وتخويف الأسد وزرع الحقد والكره بينهما فليس كل من بيتسم لك وينصحك غايته حميدة فهناك بعض الأفاعي تأخذ مدة طويلة لتنال من غنيمتها.

¹ - المصدر السابق، ص 53-54.

² - المصدر نفسه، ص 54.

³ - المصدر نفسه، ص 108.

- التقرير: وقد قيل: ولا خير في الكلام إلا مع الفعل، ولا في الفقه إلا مع الورع، ولا في الصدقة إلا مع النية، ولا في المال إلا مع الجود، ولا في الحياة إلا مع الصحة والسرور والأمن¹.

نرى أن الغرض الذي حمله المثال غرض التفسير وهذا ما نلاحظه في المثال الموجود وذلك من أجل التأثير والإقناع ولفت الانتباه وان الكلام ليس له اعتبار إنما الحق مع الفعل. استنتاج: من خلال ما استخرجناه من كلياته ودمنته استنتجنا أن الإخباريات أكثر وردًا، منها الأفعال اللغوية المباشرة والأفعال اللغوية غير المباشرة.

✓ التوجيهات (Directives):

حيث تعمل على اقناع المتقبل بما يجب أن يقتنع به² وغرضها الإنجازي محاولة توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة أو الرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها هو دائما فعل السامع شيئا في المستقبل، ويدخل في هذا الصنف الاستفهام والأمر والرجاء والاستعطاف والتشجيع والدعوة والإذن والنصح والإرشاد والالتماس³.
أ- أفعال مباشرة:

- الاستفهام: " وقال له: من أنت؟

فقال: أنا المصدّق المخدوع وهذه ثمرة تصديقي"⁴

نلاحظ في هذا المثال جاء السؤال بصيغة مباشر أما الإجابة، و لكن الإجابة لم تكن مباشرة بل كانت عبارة عن تشبيه بمعنى أن المجيب رجل حكيم ذو علم وجاه والمراد من هذا التساؤل الطلب والإخبار ولكن بطريقة ضمنية غير ظاهرة.

¹ - المصدر السابق، ص 122.

² - شير رحيمة: تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجًا، رسالة دكتوراه مخطوطة جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2008، ص 151.

³ - محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 79.

⁴ - ابن القفج: كلياته ودمنته، ص 66.

- الأمر: "فقال الرجل: أيتها المرأة، فكلي واشربي واسكتي"¹

نجد في هذا المثال أن أسلوب الأمر كان من القوي إلى الضعيف ونلاحظ ذلك في لفظة "اسكتي" "واشربي" أي بيان الحكم والسلطة .

"أسعفني بطلبتي واركب ظهري لنطلق إلى منزلي"²

نلاحظ في هذا المثال الغيْلَم يوجه خطابه إلى القرد أمرًا إليه بالركوب فوق ظهره للانطلاق إلى منزله هذا طلب مباشر فهنا أسلوب الأمر كان بين شخصين من نفس المكانة لذلك كانت صيغة الأمر بأفعال مهذبة ورقيقة .

- الرجاء: ذكر في كليلة ودمنة: " أرجو له البرء وأطمح له في خفة الوجع"³.

نلاحظ في هذا المثال استعمال أسلوب الرجاء قصد التمني البراءة والطمع له في خفة الوجع والزوال عليه فترجي هنا من الأعلى إلى الأسفل أي من القوة العليا إلى السفلى .

- الدعاء: "ورد في كليلة ودمنة: سوف يذهب الله عنك ما تجد من الحزن ومن سوء رؤياك التي رأيت"⁴.

نلاحظ في هذا القول دعاء حقيقي مباشر يدعو النُساك أن يزول الحزن ويرفع الله تعالى البلاء الذي أصاب الملك في هذا المثال تتضح السلطة والحكم فمن شدة الخوف من الملك تمنو له الشفاء.
ب- أفعال غير مباشرة:

- الأمر: قيل في كليلة ودمنة: " أعلم أن حسن القول لا يكون إلا بالعمل، فإن المريض الذي قد علم دواؤه إذا هو لم يتعال جبه لم ينتفع بما سوى ذلك، ولم يجد له راحة ولا شفاء، فاستعمل علمك"⁵.

¹ - المصدر السابق، ص 65.

² - المصدر نفسه، ص 223.

³ - المصدر نفسه، ص 62.

⁴ - المصدر نفسه، ص 238.

⁵ - المصدر نفسه، ص 176.

نلاحظ من هذا المثال أن الأمر خرج عن مقتضاه الظاهر حيث أن السلحفاة أمرت بالجرذ بأن يحسن القول، وأن القول لا يكون إلا بالعمل، وأن يستعمل علمه لينتفع به غيره، فإن صيغة الأمر تخرج عدة أغراض منها غرض النصح والإرشاد.

- وورد مثال آخر في قول: " فقالت المرأة لزوجها: انظر إلى هذه الزانية تمشي عريانة، فقال لها زوجها: ويحك، انظري أنت لنفسك، فإن جسمك كله عارٍ وتعيين التي غطت عورتها"¹.

نلاحظ في هذا المثال أن ظاهره أمر، لكن دلالاته لا تشير إلى ذلك إنما تشير إلى الإهانة والتحقير، حيث الرجل يقوم بإهانة زوجته التي كانت تعيب على زوجته الثانية بالمعنى قبل أن تعيب الناس أنضر إلى عيبك أولاً .

- قيل: "اذكروا حساب الآخرة وعقابها"².

نلاحظ في هذا القول مجيء أسلوب الأمر إلا أنه يشير في باطنه إلى التحذير من عذاب الآخرة وعقابها.

- الاستفهام: "فقلت: أيّ هذه الخلال ينبغي لمثلي أن يلتمس؟ وأيها أخرى إن هو بغاه أن يدرك منه حاجته؟ المال أم اللذات أم الصوت أم أجر الآخرة؟"³.

نلاحظ أن القول يحتوي على عدّة استفهامات غير مباشرة الغرض منها التخيير من بين هذه الخيارات المطروحة.

- النداء: قيل في كليله ودمنة: "يا نفس لا تغتري بصحبة أحبائك وأخلائك، ولا تحرصي على ذلك فإنها على ما فيها من السرور والبهجة كثيرة الأذى والمئونات والأحزان"⁴.

¹ - المصدر السابق، ص 149.

² - المصدر نفسه، ص 152.

³ - المصدر نفسه، ص ص 61-62.

⁴ - المصدر نفسه، ص ص 62-63.

نلاحظ في هذا المثال استعمال فعل النداء "يا" لكن ليس هدفه النداء بل الغاية منه التنبيه وإبصال الرسالة لنفس كي لا تغتر بصحبة الأحباب والإخلاء.

استنتاج:

من خلال ما استخرجناه من كلياته ودامنة استنتجنا أن التوجيهات أكثر أفعال المفعلة للمناقشة والحوار وكل هذه الأفعال منها الاستفهام والأمر، وهذا يجعل الخطاب أكثر تداولية الممثلة في قصد المتكلم.

✓ الالتزاميات (Commissaires):

هي الأفعال الغرضية التي تهدف إلى إلزام المتكلم بالقيام بعمل ما ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول، وشرط الإخلاص فيها هو القصد، والمحتوى القضوي فيها هو دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل، وتضم إنجازيات التزامية¹، وينطبق ذلك على الأفعال المباشرة: الوعد، النذر، العهد، التهديد، البرهان، العقد، التصميم وغيرها².

- الوعد: قال: أنت أحق به من غيرك وطلب إليه أن يحضره عند الأسد بخير وأن يعلمه ما تذكر أم الأسد منه عنده، فوعده بذلك وقبل ما أعطاه³.

نلاحظ في هذا المثال بروز صديق كلياته يعدد دمنة بأن يكون صديقا وأخا له وأن يهتم بأمره، فوافق على ذلك وقبل بما أعطاه أي بيان صلة الصداقة والوفاء بين الأصدقاء .

مثال: "سأرسل إليه أن يفحص عما ذكر لك، وسيبدو لك أن البازيار فاجرا كذاب"⁴.

نلاحظ في هذا المثال زوجة "المرزبان" تعدد زوجها بأن البازيار هو رجل فاجر أي عدم الثقة في الرجال وزرع الفتنة وتخويف الزوجة والذي نتيجته دمار البيوت .

¹ - مجلة البحوث الإسلامية، بحث في الوعد والحكم بالوفاء، إصدار ربيع الأول، ع36، ج36، ص131.

² - ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت- لبنان، ط1، 1993، ص 234.

³ - ابن القفيع: كلياته ودامنة، ص 150.

⁴ - المصدر نفسه، ص 153.

- العهد: فدنا الغراب من حجر الجرذ ناداه باسمه فقال له: من أنت؟ فقال: أنا الغراب رغبت في إخوانك وجمت أطلب ذلك منك، فقال الجرذ: ليس بيني وبينك سبيل تواصل، فكيف يكون بيني وبينك ذلك؟ وإنما أنا لحم وأنت آكل لحم فأنا لك طعام؟ فقال الغراب: اعتبر بعقلك، فإن أكلي إياك لا يغني عني شيئاً، إن بقاءك ومودتك أنساً لي وفيه منفعة من نائبة أو نازلة تنزل بي، وأنت حقيق ألا تبعдени من نفسك، ولا تنازعك النفس إلى سوء الظن مع أسوغك من نفسي، وأوثق لك من عهدي وقد ظهر منك جميل الخلق¹.
نلاحظ في المثال هناك تعاهد مباشراً بين الغراب والجرذ حيث أراد الغراب مصاحبة الجرذ وإخائه والذي دفعه إلى ذلك أخلاقه الحميدة وكلامه الطيب.

- النذر: "قال الملك: أكنت نذرت أن تقتل إيراخت يا إبلاذ؟ قال إبلاذ: أربعة ينبغي لهم أن تُقبل فيهم النذور ألا يفارقوا: الفرس والمرأة العاقلة المحبة لزوجها، والعبد المجتهد الناصح في الخدمة الصادق الهائب لسيدته"².
نلاحظ هنا في هذا المثال يبين "إبلاذ" المواضع التي يكون فيها أسلوب النذر، حيث ذكرها في أربعة مواضع، وهنا تبين النذر بطريقة مباشرة.

استنتاج:

من خلال ما استخرجناه من كليلة ودمنة استنتجنا أن الالتزاميات الدالة على الوعد واردة بشكل كثير أما العهد والنذر بشكل أقل وهذا دليل على أن قصص كليلة ودمنة لها قصدية وحكمة.

✓ التعبيرات (Expressives):

وغيرها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي للإنسان، على أن يكون هذا التعبير تعبيراً حقيقياً خاصاً لحالة سيكولوجية محددة في الواقع، إذ ليس لهذه الأفعال اتجاه مطابقة لأنه بأداء الفعل

¹ - المصدر السابق، ص 162.

² - المصدر نفسه، ص ص 252 - 253.

التعبيري وشرط الإخلاص يمكن اعتباره في صدق التعبير عن الموقف النفسي، ومن أمثلة التعبيرات: أشكر - أهني - أعذر - التعزية - الترحيب - التحية - الشكوى¹.

أ- أفعال مباشرة:

- التهنئة: قال: أبشر أيها العبد المطيع مولاه، الناصح لملكه ببشرى صالحة فقد استوجبت الشكر منا، ومن جميع الخاصة والعامة فإننا لا ندع رَفْدَكَ والنظر لك، ونحن صانعون لك أفضل ما رجوت وأملت².

نلاحظ في هذا المثال أن "كسرى" يهنئ "برزويه" على حسن تفسيره للكتب ونسخها من خلال ما سمعوه من علم وأدب والأعاجيب التي حكوها على ألسن الحيوان والطيور.

- الشكر: قال بروزيه: فلما بلغت وعرفت أمر الطب وفضله، شكرت رأيهما في ذلك، ورغبت في تعلمه³.

في هذا القول يشكر "برزويه" والديه على تعليمه الطب بأن رأيهما كان صائب، من خلال القول يتبين هنا شكر بطريقة مباشرة.

- قال إبلاد: "الشكر مني أيها الملك إذا لم تأمر بقتلي"⁴.

نلاحظ في هذا المثال "إبلاد" يوجه الشكر للملك لأنه لم يأمر بقتله.

- الحزن: "ورد في كلية ودمنة: ثم سكت إبلاد، وعلم أن الملك قد اشتدّ حزنه على إيراخت، واشتاق إلى رؤيتها"⁵.

نلاحظ هنا أن الملك عرف شدّت حزن "إبلاد" على "إيراخت" وهو مشتاق إلى رؤيتها، هنا تعبير "إبلاد" على شدّت حزنه "لإيراخت" بطريقة مباشرة.

¹ - ينظر: علي محمود حجي الصراف: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص 62.

² - ابن القفغ: كلية ودمنة، ص 55.

³ - المصدر نفسه، ص 61.

⁴ - المصدر نفسه، ص 256.

⁵ - المصدر نفسه، ص 256.

- اعتذار: " فلما ظهر للأسد براءة ابن آوى مما قرف به ازداد له تكرمه، وبه ثقة، فدعاه واعتذر إليه مما كان منه في أمره"¹.

نلاحظ في هذا المثال اعتذار مباشر من الأسد لابن آوى ودعاه إليه وازداد له تكرماً.

ب- أفعال غير مباشرة:

- الترحيب: ورد في كليلة ودمنة: " دخل السيّاح إلى المدينة فأتى منزل الصوّاغ فرحب به وأدخله منزله، فلما بصر بالحلي عرفه فقال: أطمئن حتى آتيك بشيء تأكله، فإني لا أرضى لك بما في منزلي فانطلق الصائغ حتى أتى الملك فقال: " إن الرجل الذي قتل ابنتك وأخذ حليها قد أخذته، وهو محبوس عندي، فقد ظفرت به ومعه الحلي"².

نلاحظ في هذا المثال ترحيب الصوّاغ بالسيّاح وإدخاله إلى منزله لكن ليس هدفه الترحيب بل غايته إخبار الملك وما فعله بابنته لمعاقبته وتعذيبه والتخلص منه.

استنتاج:

من خلال ما استخرجناه من كليلة ودمنة استنتجنا أن التعبيرات أغلبها ترد في المواقف المباشرة وقد تكون إما شكر أو تهنئة أو حزن...، وكل هذا يعبر على الحالة السيكولوجية في الواقع.

✓ الإعلانيات (Declarations):

وغرضها الإنجازي هو إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق العالم القضية المعبر عنها بالفعل الإنجازي بمجرد الأداء الناجح للفعل، ويتم بذلك بالاستناد إلى مؤسسة غير لغوية (اجتماعية وقانونية) بحيث تسوّغ هذه المؤسسة للفعل الإنجازي عند أدائه بصورة ناجحة أحداثاً للتغيير المطلوب اتجاه المطابقة في أفعال هذه الصنف هو الاتجاه المزدوج، فقد يكون من الكلمات إلى العالم، وقد يكون من العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج من شرط إخلاص، ومن أمثلة الإعلانيات إعلان الحرب،

¹ - المصدر السابق، ص 300.

² - المصدر نفسه، ص 308.

صيغ العقود: كالبيع، الزواج، الطلاق، الوصية، العفو، الفصل، الانذار، الاتهام، الحكم، الشهادة، القرار¹.

أ- أفعال مباشرة:

- الحكم: ورد في كليلة ودمنة: "فإنهم إذا تبينوا ذلك لم يقتصروا على قتل السنانير التي في البيوت فقط لكنهم يطلبون السنانير البرية فيقتلونها"².

نلاحظ في هذا المثال إصدار حكم قتل كل السنانير التي في المدينة ونواحيها من طرف الوزير الذي أصدر هذا الحكم بطريقة مباشرة.

- ورد في كليلة ودمنة: "قول أيضا: " فأمر القاضي بحبسه"³.

ورد هنا إصدار حكم حبس دمنة بأمر من القاضي، من خلال المثال بأسلوب مباشر.

- القرار: قوله: "فقبل الأسد قولهما وأمر بدمنة أن يقتل"⁴.

في هذا المثال يتبين لنا إصدار قرار من القاضي بقتل دمنة وذلك بعد تقصي الأدلة الكافية قُتل فعلاً.

- الاتهام: قيل في كليلة ودمنة: "خالفتني إلى الدنانير فأخذتها"⁵.

نلاحظ في هذا المثال توجيه اتهام مباشر وهو من الأفعال الإعلانية الواضحة والمباشرة وأنها ميزة عامة في القصص الحكائية.

¹ - ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص ص 235 - 236.

² - ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص 267.

³ - المصدر نفسه، ص 120.

⁴ - المصدر نفسه، ص 145.

⁵ - المصدر نفسه، ص 120.

ب- أفعال غير مباشرة:

- الشهادة: ورد في كلية ودمنة: "فنادى البازيان من الخارج: أنا أشهد على مقاتلتهما أنها حق، وأني قد رأيت ذلك غير مرة، فأمر المرزبان بقتل امرأته"¹.

نلاحظ في هذا المثال يشهد "البازيان" على ما يقوله الفرخان لكن الغاية منه فضيحة زوجة البازيان التي كان دائما يعرض عليها الزواج وتفضيه أي الانتقام منها ونشر الفضيحة .

استنتاج:

من خلال ما استخرجناه من كلية ودمنة استنتجنا أن الإعلانات لها دور في تغيير أحداث القصص الحكائية من اتخاذ قرارات وأحكام واتهامات، أما بالنسبة لأفعال غير مباشرة لم تورد بشكل كبيرة.

¹ - المصدر نفسه، ص 153.

خلاصة الفصل الأول:

خلاصة ما جاء في هذا الفصل إنَّ نظرية الأفعال الكلامية التي أسسها رواد الفلسفة التحليلية، تمثل لبَّ الدراسة التداولية، ويعدُّ الفعل الكلامي الإنجازي المحور الذي تدور حوله مباحث هذه النظرية التي بيّنها أصحابها، من خلال أن وظيفة اللغة لا تقتصر على مجرد الوصف لما يجري في الواقع بل اعتبرت أداة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، فالأفعال الكلامية تجلّت بوضوح في قصص كليلة ودمنة واهتمت بالمتكلم ووضعت له شروط وطرائق ووسائل التي باستعمالها يضمن له اتصال ناجح مع المتلقي.

وجدير بالذكر أن النصوص الواردة في كليلة ودمنة تظهر بنوعين من الأغراض منها: الإخباريات والتوجيهات، ويقضي في كلا من النموذجين لأفعال الإنجازية ويحصل المتلقي أو الدارس على إفادة وعلى وظيفة تداولية وهذا ما يكشفه هدف الكاتب من الخطابات التي تعدّ أهم المبادئ التداولية. إن كل الأساليب التي وردت في كليلة ودمنة ضمن تصنيفات سيرل تظهر فعاليتها كأدوات مؤثرة ومغيرة في العملية التواصلية، فهذا التواصل بين ابن المقفع (المتكلم) والمتلقين سواء كانوا حكاما أو الناس عامة، وهذا التواصل يبقى في دائرة الاهتمام فيسلك من خلال إقناعه والتأثير فيه طريقا صحيحا في تعامله مع من هم حوله من الناس حتى وإن تميزت خطابه بأنها كانت على السنة الحيوان إلا أنها تظهر بخصوصيتها الإنسانية وهذا ما يجعلها أكثر تداولية.

الفصل الثاني

تداولية الفعل الكلامي

في كلية ودمنة من المنظور العربي

أولاً : الفعل الكلامي عند العرب

ثانياً : أسلوب الخبر

ثالثاً : أسلوب الإنشاء

أولاً: الفعل الكلامي عند العرب

في التراث العربي تدرج ظاهرة "الأفعال الكلامية" ضمن مبحث "علم المعاني" تحديداً ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ "الخبر والإنشاء" وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، ولذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب - من الجانب المعرفي العام - مكافئة لـ: "مفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين" وقد اطلقنا على مصطلح الأفعال الكلامية بمصطلحي "الخبر والإنشاء" وذلك لانسجام مع المصطلح الأصيل المتداول والابتعاد عن فوضى المفاهيم وغرضنا في هذا الفصل هو إثبات وجود الأفعال الكلامية في تراثنا العربي¹، فنجد العديد من العلماء ربط هذا العلم بالبلاغة من بينهم صلاح فضل إن كلاهما يعتمدان على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي على أساس أن النص اللغوي في جملته إنما هو (نص في موقف)².

والتي كانت في هذا التراث حقلاً مشتركاً بين تخصصات علمية متعددة وقد أصبح متعينا على من يذكرها أن يتتبع فروعها وتطبيقاتها في مؤلفات عدد من العلماء الذين عمقوا في البحث فيها من أمثال: أبي بشر عمر بن قنبر المعروف بـ سيبويه (ت حوالي 180 هـ)، وأبي نصر الفراء (ت 338) وغيرهم، كما أن دراسة هذه الظاهرة مقتصرة على التراكيب الدالة المفيدة دون غيرها، وإيضاحاً لهذا الأصل، بيّن السكاكي أن موضوع علم المعاني " هو تتبع خواص غيره " ثم أوضح مفهومه لخواص التركيب الكلام بقوله: " وأعني بخاصية التركيب ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب، جارياً مجرى اللازم له " فمفهوم كلامه أن دراسة العلماء العرب (ولاسيما علماء المعاني والمناطق والأصوليين) مقتصرة على التراكيب الدالة المفيدة، أي التي لها دلالات مباشرة (حرفية) أو غير مباشرة (ضمنية) تفهم منها أو ملازمة لها بتعبير السكاكي، والملاحظ أن العلماء العرب عامة كانوا يركزون على دعامة " الإفادة " في دراستهم للجملة والنص إذ هي مناط التواصل بين مستعملي اللغة، فقد كانت مراعاتها من قبل علمائنا عنواناً على أي دراسة لغوية وظيفية³ جادة وهذا ما كان

¹ - ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص5.

² - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية، مصر، ط1، 1996، ص124.

³ - ينظر: المرجع السابق، ص5.

يرمي إليه أبو الحسن الأخفش (ت 215 هـ) في شرحه لكلام سيبويه وفهمه الدقيق في قوله: "إنَّ الحال ما لا يصح له معنى ولا يجوز أن تقول فيه صدق ولا كذب لأنه ليس له معنى"¹.

أولاً: أسلوب الخبر

1- تعريفه

أ. لغة:

ذكر الزمخشري في "أساس البلاغة" مادة "خبر" بقوله: "خبر: خبرت الرجل واختبرته خُبْرًا وخِبرَةً، ووجدت الناس اخبر نقله ومالي به خُبْرٌ أي علم، ومن أين خَبِرْتَ هذا بالكسر وأنا به خبير، واستخبرته عن كذا فأخبرني به وخبرني، وخرج يتخبراً لأخبار: يتتبعها"².

ويعرفه أيضاً الشريف الجرجاني في قوله: "الخبر: لفظ مجرد عن العوامل اللفظية، مسند إلى ما تقدّمه لفظاً نحو: "زيدٌ قائمٌ" أو تقديراً نحو: "أقائم زيد" وقيل: الخبر ما يصح السكوت عليه.

الخبر: هو الكلام المحتمل للصدق والكذب³.

إذ: نستنتج أن "تعريف اللغوي للخبر جاء بعدة معاني من بينها (العلم)، وهذا ما جاء به الزمخشري في معجمه "أساس البلاغة" وتستطيع القول هو كلام لا نستطيع أن نحكم في صدقه أو كذبه".

ب. اصطلاحاً:

لقد تعدّدت تعريفاته لدى العرب فيعرفه عبد العزيز عتيق في كتابه في البلاغة العربية علم المعاني: "ومن هنا جاء تحديد المعتزلة لمفهوم الخبر من حيث صدقه وكذبه ومن رجال الاعتزال الذين أبدوا رأيهم في ذلك إبراهيم بن يسار النظام البصري وتلميذه الجاحظ فصدق الخبر أو كذبه عند "النظام" هو في مطابقته لاعتقاد المخبر أو عدم مطابقته، فالخبر عنده يكون صادقاً يشترط مطابقته لاعتقاد

¹ - المرجع السابق، ص ص 51 - 52.

² - الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص 229.

³ - الشريف جرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 84.

المخبر حتى ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ في الواقع، وكذلك يكون الخبر عنده كاذبا بشرط عدم مطابقته لاعتقاد المخبر، حتى ولو كان ذلك الاعتقاد صوابا في الواقع"¹.

وقد أكد المبرد ت(285): والخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب².

ويقول مسعود صحراوي: "فالخبر هو ما يقبل الصدق والكذب" والكلام التام إن احتمل الصدق والكذب فهو الخبر والقضية"، والخبر إما أن يكون مطابقا للواقع أولا، فإن كان مطابقا للواقع لم يحتتمل الكذب وإن لم يكن مطابقا للواقع لم يحتتمل الصدق... يجب أن يقال: الخبر ما صدق وكذب..."³.

• باب الأسد والثور:

مثل 1:

حوار بين دبشليم ملك الهند بيدبا رأس فلاسفته:

أضرب لي مثل الرجلين المتحابين يقطع بينهما الكذوب الخؤون ويحملهما على العداوة والشنآن.

قال بيدبا الفيلسوف: إذا ابتلي الرجلان المتحابات بأن يدخل بينهما الخؤون الكذوب تقاطعا و تدبرا وفسد ما بينهما من المودة.

الشاهد: تقاطعا و تدبرا وفسد ما بينهما من المودة⁴.

نجد أن إجابة الفيلسوف بيدبا مقابلة للواقع أي صادقة لأن الشخصين كلما كان يربط بينهما قدر كبير من المحبة والاحترام إذا دخل بينهما خائن كذوب فصل بينهما وحاول قطع ومحى هذه العلاقة فهنا الفيلسوف يخبر الملك مهما كانت علاقة الشخص بغيره وطيدة إلا أن هناك أشخاصا قادرين على إتهائها.

¹ - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص ص 42-43.

² - المبرد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة - مصر، ط2، 1994، ج3، ص89.

³ - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص ص 59-60.

⁴ - ابن المقفع: كليله ودمنة، ص 81.

مثال 2:

قال كليله: قد فهمت ما ذكرت، فراجع عقلك، واعلم أنّ لكل إنسان منزلة وقدرًا: فإذا كان في منزلته التي هو فيها مكتفيا متماسك الحال في أهل طبقته، كان حقيقا أن يقنع ويرضى، وليس لنا من المنزلة ما نسخط له حالنا التي نحن عليها.

الشاهد: واعلم أنّ لكل إنسان منزلة وقدرًا¹.

يوضح كليله على أن الإنسان يجب عليه أن يرضى ويقنع بمنزلته وأن لكل فرد له منزلة ينتمي إليها فالاحترام والقدر يكسبه عن مكانته أو منزلته، فهي التي تحدد ماهية ذلك الشخص فالخير هنا مدلوله مطابق للواقع أي صادق عندما نقول منزلة فباشرة يتبادر لنا مرتبة ذلك الشخص (عالية أو متوسطة) فهي التي تحدد ماهية الفرد لكي لا يتناول على غيره إلى المنزلة الرفيعة ولا ينزل إلى الطبقة أو المنزلة الوضيعة.

مثال 3:

قال كليله: " أما إذا كان هذا رأيك فإني أحذرك صحبة السلطان، فإن في صحبة السلطان خطراً عظيماً، وقد قالت العلماء: أمور ثلاثة لا يجرى عليها إلا الأهوج ولا يسلم منها إلا القليل: صحبة السلطان وائتمان النساء على الأسرار، وشرب السمّ للتجربة".

الشاهد: فإن في صحبة السلطان خطراً عظيماً².

مهما كان في صحبة السلطان اكتساب قوة وترف وجاه، إلا أنّ أخطر ما يقوم به الفرد هو صحبته فإذا انقلب عليه قتله أو لقي حتفه وتكثر الحراسة والشدة عليه وأي خطأ سواء بقصد أو غيره وجه الملام عليه، وقاموا بمحاكمته فكليله اعتمد أسلوب الإخبار لبيان هول العلاقة بين السلطان وذويه فكلما حملت منفعة فاعلم أن ورائها أضرار كبيرة، فهذا الخبر صادق نتيجة لتقابله مع الواقع.

¹ - المصدر السابق، ص 86.

² - المصدر نفسه، ص 87.

مثال 4:

قال دمنة: ليس الملك بحقيق أن يبلغ منه هذا الصوت أن يدع مكانه، فإن السكر الضعيف آفته الماء والشرف آفته الصلّف، والمودة آفتها النميمة، والقلب الضعيف آفته الصوت والجلبة، وفي بعض الأمثال بيان أنه ليس كل الأصوات تهاب.

الشاهد: فإن السكر الضعيف آفته الماء والشرف آفته الصلّف، والمودة آفتها النميمة، والقلب الضعيف آفته الصوت والجلبة¹.

ويقصد دمنة بهذا أن ليس كل صوت قوي ويحدث جلبة يبرز القوة قد يكون ضعفاً أو ألماً وفي هذه الحالة استخدم دمنة أسلوب الإخبار أن الصوت لا يبرز الهيبة، وهذا ما لمح إليه بطريقة غير مباشرة، أي حتى هو (الأسد) بصوته القوي يبرز لنا ضعفاً في العقل والتفكير فتلاعب به دون أن يشعر.

• العلجوم والأسود وابن عرس:

مثال 5:

قال كليله: (...) فإن العقلاء قد قالوا: اجتنب أهل الفجور وإن كانوا ذوي قرابتك؛ فإن من كان كذلك فإنما هو من منزلة الحية التي يرقها صاحبها ويمسحها، ثم لا يكون له منها إلا اللدغ.

الشاهد: اجتنب أهل الفجور وإن كانوا ذوي قرابتك².

هنا نجد أن كليله أثبت صفة الفجور لمجموعة من الأفراد والتي وجب علينا الابتعاد منها حتى وإن كانوا ذا صلة قوية بينك وبينهم لأن أهل الفجور لا يأتي منهم إلا الشرّ والمضرة وهذا أمر حاصل في الواقع.

¹ - المصدر السابق، ص 92.

² - المصدر نفسه، ص 126.

مثال 6:

قال كليله: " وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أنك إذا غدرت بملكك ذي البلاء الحسن عندك، فإنه لا شك في ضيعك مثل ذلك بمن ساواك وأنه ليس للمودة عندك منزلة ولا مكافأة، فإنه لا شيء أضيع من إحاء يمنح من لا وفاء له¹.

الشاهد: لتعلم أنك إذا غدرت بملكك ذي البلاء الحسن عندك فإنه لا شك في ضيعك مثل ذلك بمن ساواك.

كليله يضع حكمة هنا فكلما عاملت الناس بحيلة وعاملوك بطيبة فاعلم أن وراءها حيلة ومكر كبير فكما تُعامل تُعامل كما يقال: (كما تدين تدان)، وفي هذا المثل الجرذان وتاجر الحديد انقلب السحر على الساحر حاول خداع صديقه فوقع في مكيدة ما ضاع فوجد أن الخبر الذي حملته هذه العبارة مواقف للواقع، وهذا متعارف عليه من طرف العرب كما تفعل لغيرك تنال عقابك.

2- أغراض الخبر:

الأصل في الخبر أن يلقي لأحد الغرضين:

أ- فائدة الخبر:

إما إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلا له ويسمى ذلك الحكم "فائدة الخبر". (نحو: الدين معاملة)².

• القرد والنجار

مثال 1:

قال دمنة: قد فهمت ما ذكرت، وسمعت المثل الذي ضربت ولكن اعلم أنه ليس كل من يدنو من الملوك إنما يدنو منهم لبطنه فإن البطن يحشى بكل مكان، ولكنه يلتمس بالقرب منهم أن يسر الصديق ويسوء العدو³.

¹ - المصدر السابق، ص 128.

² - السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 56.

³ - بن المقفع: كليله ودمنة، ص 84.

الشاهد: اعلم أنه ليس كل من يدنو من الملوك إنما يدنو منهم لبطنه¹.

ف نجد أن صيغة الإخبار تضمنت حكماً يجهله المتلقي حين قال اعلم بمعنى أن هذا الحكم لا يعلم به المخاطب وبأنه أول مرة يطوق أسماعه فالكلم الذي تضمنه العبارة جاء بصيغة الإقناع والتأثير في المتلقي في تقبل حكم الجملة أو الفكرة بأن جميع الملوك يضعفون أمام بطونهم وهذا نتيجة الجشع والطمع وعدم الرضى.

مثال 2:

قال دمنة: (...) فمن عاش ما عاش غير حامل المنزلة، ذا فضل على نفسه وأصحابه، فهو - وإن قل عمره - طويل العمر، ومن كان عيشه في وحدة وضيق وقلة خير على نفسه وأصحابه فهو - وإن طال عمره - قصير العمر، فإنه يقال: إن البائس من طال عمره في ضرر، وقيل: ليعد من البقر والغنم من لم تكن همته إلا بطنه وفرجه).

الشاهد: إن البائس من طال عمره في ضرر².

نجد أن دمنة في حوارها يخاطب كليله بعبارات يجهلها من خلال الحوار يتضح أن كليله لم يكن يعلم بهذا المثل أي بمعنى أن المخاطب يجهل ما يقال له والحكمة في ذلك أن البائس هو الذي تذهب حياته هباءاً في الوحدة والضيق والتحسر والألم والفقر، ولكن إذا وضع لنفسه منزلة كسب الحب والاحترام والتقدير ولكن إذا راعى بطنه واعتمد على تكبره عاش في ضرر وهذا ما نسميه البائس.

• باب الأسد والثور

مثال 3:

قال دمنة: هل راب الملك شيء غير هذا؟ قال الأسد: لم يكن غير هذا، قال دمنة: ليس الملك بحقيق أن يبلغ منه هذا الصوت أن يدع مكانه، فإن السكر الضعيف آفته الماء

¹ - المصدر السابق، ص 84.

² - المصدر السابق، ص 86.

والشرف آفته الصّلف، والمودة آفتها النميمة والقلب الضعيف آفته الصوت والجلبة وفي بعض الأمثال بيان أنه ليس كل الأصوات تهاب.

الشاهد 1: فإن السكر الضعيف آفته الماء¹.

نجد في هذا المثال أن دمنة يخبر الملك بما هو جاهل له ولا يعلمه أن السكر الذي لا يؤثر في شاربته ولا يبدي مفعوله فهو مزيف ملئ بالماء ففقد لذته يغيره لونه، ولكن طعمه وذوقه عكس ذلك لذا ينصح به بأن لا يغيره المظهر فالباطن لا يعلمه أحد إلا إذا حالطه.

الشاهد 2: المودة آفتها النميمة².

وفي هذا المثل يوضح له أنه ليس كل من يعامله بحب ومودة هو صديقه فوراء تلك المودة مكر وخبث كبير، فهنا نجد أن الملك جاهل بهذا الكلام لأن دمنة يستخدم معه نفس الأسلوب فهو يتعامل معه بمودة ولكن لديه غاية أخرى وراءها وهي النميمة للتقرب منه والطمع في المنزلة والمكانة العالية.

الشاهد 3: القلب الضعيف آفته الصوت والجلبة³.

وهنا أيضا نجد دمنة يتحايل على الملك بطريقة مكر وخداع فهو يوضح له ليس كل الأصوات القوية التي تحدث الجلبة والفوضى وراءها قوة ترعب من يتقدمها، وأن الصوت القوي خلفه ضعف وهوان لذا لا تنخدع بما تسمعه وتراه ولكن دمنة في نفس الوقت يتحايل على الملك ويحيل له لأن رغم صوت الأسد وقوته ضَعْفَ أمام صوت كهذا.

ب- لازم الفائدة:

وإما الإفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضا بالحكم الذي يعلمه المخاطب كما تقول لتلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان وعلمته ذلك الحكم " لازم الفائدة"⁴

¹ - المصدر السابق، ص 92.

² - المصدر نفسه، ص 92.

³ - المصدر نفسه، ص 92.

⁴ - السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص 56.

• امرأة الاسكاف وجارتها

مثال 1:

فقال القاضي للحجام: ما حملك على جدد أنف امرأتك؟ فلم يتمكن له حجة يحتج بها، فأمر بالحجام أن يعاقب، فلما أقيم لذلك، قام الناسك فتقدم إلى القاضي فقال: أيها القاضي! لا يشتبهن عليك؛ إن اللص ليس سرقني، وإن الثعلب ليس الوعلان قتلاه وإن البغي ليس السم قتلها، وإن امرأة الحجام ليس زوجها جدد أنفها بل نحن فعلنا ذلك بأنفسنا.

الشاهد 1: إن اللص ليس سرقني¹.

ف نجد هنا أن الحجام كل ما حدث له كان على دراية به حين قال إن اللص ليس سرقني فهو يعلم أن من قام بسرقة ليس لص رغم كذب الزوجة عليه دون أن تبوح بالحقيقة فهو كان على علم أن اللص كان عشيقا لزوجته ولم تكن غايته السرقة.

الشاهد 2: وإن الثعلب ليس الوعلان قتلاه².

وفي هذا يبين الحجام أن الوعلان هم من قاموا بقتل الثعلب هو أخذ بنفسه إلى الموت فلم يعتمد الوعلان قتل الثعلب فهو أراد أن يصفح بينهما، ويكف نزول الدماء والخصام فيما بينهم في عراك تدخل الثعلب وقتلاه دون قصد في ذلك فنجد دون أن يخبره الاسكاف ولا الوعلان بل هو على دراية بمعنى أنه يعلم ما حدث دون أن يخبره شخص.

الشاهد 3: وإن البغي ليس السم قتلها³.

هنا نجد أن الحجام فسّر طريقة موت البغي فنجد أن الزوجة لم تخبر الزوج ولكنه يعلم كل شيء وهنا الحكم " لازم الفائدة "، أي علم بما حدث بطريقة أخرى فلو لا اتهام الزوجة له لما اتضح الأمر فالبغي كان لها عشيقا تحبه من وراء زوجها وفي يوم سفره جاء بضيف يبقى معها فوضعت له السم

¹ - ابن المقفع: كلية ودمنة، ص 97.

² - المصدر نفسه، ص 97.

³ - المصدر نفسه، ص 97.

وبينما هي كذلك تحاول صبه وفمها على رأس القصبه فأطلق الرجل ريقا فتخلل السم في جسمها فماتت، وكما يقال المثل: من حفر حفرة وقع فيها وهذا ما حصل لهذه المرأة.

الشاهد 4: وإن امرأة الحمام ليس زوجها جدع أنفها¹.

وهنا يتضح لنا أنّ امرأة الحمام اتهمت زوجها وهي لم تكن على دراية أنه يعلم كل ما حدث لها، فالحمام كان على دراية بكل ما حدث دون إخبار أحد له وهذا الإخبار كان غرضه لازم الفائدة، أي أن المخاطب كان يعلم ما حدث وهذا ما صرح به للقاضي رغم عدم حضوره في المواقف التي حدثت ولم يخبره أحد.

• امرأة الاسكاف وجارتها

مثال 2:

قال كليله لدمنة: وأنت أيضا فعلت ذلك بنفسك، قال دمنة: نعم! ما ضرني غير نفسي

ولكن ما الحيلة؟.

الشاهد: وأنت أيضا فعلت ذلك بنفسك².

عندما قال كليله لدمنة أنه أيضا هو فعل بنفسه كما فعلت زوجة الحمام وأيضا الناسك فهنا المخاطب كليله والمخاطب دمنة على معرفة بما حدث فكليله لم يخبره دمنة بتفاصيل ما حدث فهو يعلم مكر أخوه دمنة وما يستطيع فعله من حيل ومشاكل عديدة.

كما أن الخبر لا يقتصر على فائدة الخبر ولازم الفائدة بل يؤدي أغراضا ومعانها مختلفة باختلاف السياقات التي يرد فيها وهي: الفخر والإعجاب، المدح، التحسر، الحزن، وإظهار اللوعة، التوبيخ والتأنيب، الوعظ والإرشاد وغيرها³.

¹ - المصدر السابق، ص 98.

² - المصدر نفسه، ص 98.

³ - أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 229.

3- أضرب الخبر:

والمخاطب بالنسبة لحكم الخبر، أي مضمونه، له ثلاث حالات هي:

أ- الابتدائي:

أن يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم وفي هذه الحال يلقي إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد ويسمى هذا الضرب من الخبر ((ابتدائياً))¹.

• الغراب والأسود

مثال 1:

قال دمنة: لا تنظرن إلى صغري وضعفي، فإن الأمور ليست بالقوة والعظم، وربّ ضعيف صغير قد بلغ بدهائه وحيلته ورأيه ما يعجز عنه كثير من الأقوياء، أو لم يبلغك أنّ غراب احتال حتى قتله.

الشاهد: لا تنظرن إلى صغري وضعفي فإن الأمور ليست بالقوة والعظم².

استخدم دمنة أسلوب الإخبار دون أن يعتمد على أدوات التوكيد لتأكيد كلامه وقوته، بل استخدم كلاماً منطقياً ومعقولاً يقتنع به كل من يسمعه دون أن يؤكد بأدوات التوكيد أن القوة ليس في الجثة والشكل إنما القوة في الذكاء وفطنة العقل.

• الأرنب والأسد

مثال 2:

قال دمنة: حدثني الأمين الصدوق أنّ الأسد قال لبعض أصحابه: لقد أعجبني سمن شريته وليست بي حاجة إليه وما أراني إلا آكله ومطعمكم منه.

الشاهد: لقد أعجبني سمن شترية وليست بي حاجة إليه.

¹ - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني، ص 53.

² - ابن المقفع: كلية ودمنة، ص 99.

هنا نرى أن دمنة نقل الخبر لشتربة وهو خالي ذهن حول موضوع قتل الأسد له فلم يستخدم أسلوب التوكيد ليقوي فكرته ويقنع بها الثور بل عكس ذلك تماما حاول إقناعه بإغاضته وإغضابه بأن الأسد يريد تناوله استخدم قوة أفكاره في إخافة شتربة وإشعال النيران بينهم.

• باب الأسد والثور

مثال 3:

وقال: قد أظفرك الله أيها الملك وأهلك عدوك، فما الذي تهتم له ويحزنك؟ فقال الأسد: لقد أشفقت على قتل "شتربة" لعقله وكرم خلقه.

الشاهد: لقد أشفقت على قتل "شتربة" لعقله وكرم خلقه¹.

فهنا لم يعتمد الأسد في حوارهِ على التوكيد بل صرح بعبارته وهو متحسّرٌ ونادمٌ على قتل شتربة فاستخدم الجانب العاطفي للتأثير ولم يعتمد على أسلوب التوكيد.

• باب الفحص عن أمر دمنة

مثال 4:

فقالت أم الأسد: ضرر هذا عليّ من خلال ثلاث: أما الأولى فانقطاع ما بيني وبين صاحب هذا السر من المودة لإباحتي بسرهِ، والثانية خيانتِي ما استحفظت من الأمانة، وأما الثالثة فعجل من كان يسترسل إلي قبل اليوم وقطعهم أسرارهم عني ومتى أفعل ذلك لا يثق بي أحد.

الشاهد: أما الأولى فانقطاع ما بيني وبين صاحب هذا السر من المودة لإباحتي بسرهِ².

أم الأسد تخبر الأسد بمن أخبرها أنّ دمنة يحتال عليه وهو وراء قتل شتربة فهو جاهل أن دمنة هو من فعل ذلك ويجهل من أخبر أمه فهنا نقلت له الخبر دون تصريح بالشخص الذي قال لها وأقنعتة دون أن تستخدم التوكيد.

¹ - المصدر السابق، ص 130.

² - المصدر نفسه، ص 136.

ب- الطلبي:

أن يكون المخاطب مترددا في الحكم شاكا فيه وينفي الوصول إلى اليقين في معرفته وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه ويحل فيها اليقين محل الشك ويسمى هذا الضرب من الخبر ((طلبي))¹.

• السلحفاة والبطين

مثال 5:

فلما رأت ذلك فقالت: إنَّ من لا يسمع القول النافع من أصدقائه يصيبه ما أصاب السلحفاة، وكان قد أَلَفَ بعضهم بعضا وصادقه.

الشاهد: إنَّ من لا يسمع القول النافع من أصدقائه يصيبه ما أصاب السلحفاة².

كما يتضح أن العبارة ابتدأت بأداة توكيد لتجعل الخبر يقيني لا يدخله الشك أو الظن وأنَّ من لا يسمع قول ينفعه أدى به إلى الهلاك.

• الذئب والغراب وابن آوى والجمل

مثال 6:

فأتى الغراب أصحابه فقال: إني قد كلمت الأسد حتى أقرَّ بكذا وكذا، فكيف الحيلة للجمل إذا أبى الأسد أن يلي قتله أو يأمر به.

الشاهد: إني قد كلمت الأسد حتى أقرَّ بكذا وكذا³.

استخدم الغراب لفظة إني وإنَّ من أدوات التوكيد وهنا يؤكد صحة كلامه وأن الخبر الذي جاء به لا شك فيه مع أنه استعان بأدلة من أقوال الأسد حين قال: لفظة كذا وكذا.

¹ - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني، ص 53.

² - ابن المقفع: كليله ودمنة، ص 115.

³ - المصدر نفسه، ص 119.

• السلحفاة والبطين

مثال 7:

فلما رأت البطان ذلك قالت: إنه لينبغي لما ترك ما نحن فيه والتحول إلى غيره، فودعنا السلحفاة وقالت: عليك السلام.

الشاهد: إنه لينبغي لما ترك ما نحن فيه¹.

ابتدأت العبارة بـ (إنّ) وهذا قرار اتخذته البطان في خروج من تلك العين التي نقص ماؤها فهنا عندما استخدموا أسلوب التوكيد بمعنى أنهم غير مترددين في رأيهم بل متمسكين به وأن قرار الرحيل أكيد لا خلاف فيه، فالتوكيد هنا أبعد الشك بعدم الرحيل.

• باب الأسد والثور

مثال 8:

فقال دمنة: إن أنت رأيت الأسد حتى تدخل عليه، ينتصب مقعيا ويرفع صدره ويسدد إليك البصر ويضرب ذنبه ويتملظ، فاعلم أنه يريد قتلك.

الشاهد: إن أنت رأيت الأسد حتى تدخل عليه².

فهنا نجد أن دمنة في عباراته التي صرح به ابتدأها بـ "إنّ" ليؤكد صحة قوله وخبره ويثبت كلامه للثور ويصف له حالة الأسد مؤكدا له خطورة الأمر.

• باب الفحص عن أمر دمنة

مثال 9:

فلما انتهى إلى الباب سمع كليله يعاتب دمنة يلومه على سوء رأيه وضعفه وما ارتكب من شترية في غير ذنب أتاها إليه فكان في بعض قوله إنّ الذي أتيت من النميمة والخلابة سيظهر للأسد ويطلع طلعه بعد اليوم.

¹ - المصدر السابق، ص 119.

² - المصدر نفسه، ص 133.

الشاهد: إنَّ الذي أتيت من النميمة والخلابة سيظهر للأسد ويطلع طلعه بعد اليوم¹.
 فهنا العبارة ابتدأت بالتوكيد (إن) فيؤكد أن النميمة لا تدوم فعندما يكتشف الأسد ويطلع
 اليوم الذي يكتشف الأمر سيكون يوم موت دمنة، وهو يؤكد أنه سيأتي هذا اليوم.

ج- الانكاري:

أن يكون المخاطب منكرا لحكم الخبر، وفي هذا المجال يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكد أو أكثر،
 على حسب درجة إنكاره من جهة القوة والضعف ويسمى هذا الضرب من الخبر (إنكاريا)².

• الحراث وامراتاه العاريتان

مثال 10:

قال دمنة: زعموا أنه كانت مدينة تدعى برزجر، قد أغار عليها العدو، فقتلوا الرجال وسبو
 النساء والذرية.

الشاهد: زعموا أنه كانت مدينة تدعى برزجر قد أغار عليها العدو³.
 وهنا نرى التقاء أن مع قد مما زاد في قوة التوكيد وصحة الكلام فعندما قال زعموا فهنا الخبر
 منكر أي غير ثابت ولكن حينما استخدم أدوات التوكيد "أن" وقد لتأكيد الخبر وإزالة الضعف في
 الكلام وتقويته.

• الحراث وامراتاه العاريتان

مثال 11:

فقال رأس الخنزير: ألي تقول ما أسمع؟ فقال: نعم! حقا لك أقول؛ فإنك قد جمعت أنك
 آدر ميسور تحك ذلك النهار كله، أفدع متسايل الخلق خبيثة.

الشاهد: فإنك قد جمعت أنك آدر ميسور تحك ذلك النهار كله⁴.

¹ - المصدر نفسه، ص 133.

² - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني، ص 53.

³ - ابن مقفع: كلياته ودمنة، ص 149.

⁴ - المصدر نفسه، ص 150.

إن اجتماع أدوات التوكيد في العبارة الواحدة ثلاثة مرات يدل على قوة الفكرة وإزالة الضعف والشك، وأن الكلام موجه إلى رأس الخنزير دون سواه يؤكد له أن كلامه جدّي وهو يعني ما يقول.

• باب الحمامة المطوقة

مثال 12:

(...) وهو حقيق ألا يغفل عن أمر آخرته، والتزود لها؛ فإن الموت لا يتأتى إلا بغتة، وليس بينه وبين أحد وقت معلوم وأنت غني عن موعظتي، وبما ينفعك بصير، ولكن قد رأيت أن أقضي من ححك الذي يجب وأنت أخونا فما قبلنا لك مبدول.

الشاهد: ولكن قد رأيت أن أقضي من ححك الذي يجب¹.

نجد أن إجابة السلحفاة كانت دقيقة جدا ومقنعة ونتيجة ذلك هو جمعها لأداتين من أدوات التوكيد قد وأن لتأثير والإقناع في الجرد.

• باب البوم والغربان

مثال 13:

فخرج وهي تنظر إليه حتى جاوز الباب ثم دخل من مكان خفي من منزل جارٍ له، واحتال حتى دخل تحت سريره، وأرسلت المرأة إلى خليلها أن آتنا فإنّ الرجل النجار قد خرج في حاجة له يغيب فيها أياما.

الشاهد: وأرسلت المرأة إلى خليلها أن آتنا فإنّ الرجل النجار قد خرج².

وهنا في هذا المثال يتبين المرأة مدى صحة قولها في غياب زوجها وتأكيده والإصرار على حضور خليلها.

¹ - المصدر السابق، ص 176.

² - المصدر نفسه، ص 204.

• النجار وامراته وخليها

مثال 14:

ثم أنه قال ذات يوم لجماعة من البوم وفيهن البوم الذي أشار بقتله ليبقى بعضكن الملك عني أن الغربان قد وترتني ترة عظيمة بما فضحتني وعذبتني وأناي لا يستريح قلبي منهن أبدا حتى أدرك منهن ثأري وأناي قد نظرت في ذلك فلم أجدني أستطيعه وأنا غراب.

الشاهد: وأناي قد نظرت في ذلك¹.

كذلك نجد في هذا المثال اجتماع أداة التوكيد: أن وقد وإذا اجتمعت أداتان في عبارة واحدة فهي من أجل توكيد الكلام ونزوح الضعف منه وإبراز قوته.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحكم على الخبر بأنه ابتدائي أو طلبي أو إنكاري، إنما هو على حسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه خالي الذهن أو متردد أو منكر².

ثانيا: أسلوب الإنشاء

1- تعريفه:

أ. لغة:

يذكر الزمخشري في "أساس البلاغة" في مادة "نشأ": نشأ الله تعالى الخلق فنشئوا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ نُمِّ

اللَّهُ يَنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ العنكبوت: 20

وأنشأ حديثا وشعرا وعمارة واستنشأته قصيدة في الزهد فأنشأها لي، وأنشأ يفعل كذا ومن أين نشأت وأنشأت أي نهضت، ونشأ من السحاب وهو أول ما يبدو³.

ويعرفه أيضا عبد الواحد حسن الشيخ: "مأخوذ من قولهم أنشأ الشيء أو وجوده بعد عدم ولذا فالإنشاء لا يدل على حصول أمر بل من حقيقة الطلب أن لا يكون مطلوباً إلا مع كونه معدوماً في حال طلبه، ليحقق الطلب في حقه فإذا ما هيته استدعاء أم غير حامل ليحصل.

¹ - المصدر السابق، ص 206.

² - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني، ص 54.

³ - الزمخشري: أساس البلاغة، في مادة "نشأ"، ج 2، ص 268.

نجد أن المفهوم اللغوي للإنشاء تناول مجموعة من المصطلحات والمعاني من بينها: الإنشاء بمعنى النهوض والإنشاء بمعنى البناء ووجود الشيء بعد عدمه أي إظهاره وهو بمعنى استدعاء أمر غير حاصل¹.

ب. اصطلاحاً:

يعرفه الجاحظ: "كلام لفظه بسبب لنسبة غير مسبوق بنسبة أخرى".

ويعرفه أيضاً: جمال الدين الأسنوي (772هـ) في حده الإنشاء بقوله: "الإنشاء هو الكلام الذي ليس له متعلق خارجي يتعلق الحكم النفساني به المطابقة وعدم المطابقة"².

ويعرفه أيمن أمين عبد الغني: الإنشاء إذن هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب ولا يمكن أن يوصف صاحبه بالصدق أو الكذب يطابقه أو لا يطابقه"³.

ويعرفه عبد الواحد حسن الشيخ: "هو ما ليس يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب فيه، لأن المتكلم لا يخبر عن شيء بل يطلب إيجاد معدوم فمثلاً قولك لزميلك: أنصت إلى الشرح، فإنك تأمره بشيء وهو الإنصات الذي لم يكن موجوداً قبل إنشائك هذه الجملة وبالتالي لا يمكننا أن نحكم عليك بالصدق أو الكذب أيضاً فإن الإنشاء لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا نطق المتكلم بالجملة فتحدد ماهيتها"⁴.

• باب الفحص عن أمر دمنة

مثال 1:

فقال الأسد: ومن خبرك بهذا؟ فقالت أم الأسد: قد استحفظنيه، والمتكلم مؤتمن.

الشاهد: ومن خبرك بهذا؟⁵

الأسلوب الإنشائي في هذه العبارة هو الاستفهام ولا يمكن أن تحكم على هذا السؤال بأنه صادق أو كاذب بل أدى غرضه هو السؤال والجواب فقط.

¹ - عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ص 75.

² - ملاوي صلاح الدين: نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، بسكرة- الجزائر، 2009، ع 4.

³ - أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة، ص 330.

⁴ - عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص 75.

⁵ - ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص 136.

• باب الفحص عن أمر دمنة

مثال 2:

فسجد دمنة للملك وقال: أيها الملك لست بحقيق بمعالجة أحد بالعقوبة عن قول الأشرار دون الفحص والتثبت.

الشاهد: أيها الملك لست بحقيق¹.

نجد أن أسلوب الإنشاء في هذه العبارة جاء في صيغة نداء وهو من أساليبه فنداء دمنة للملك لا يمكن أن تحكم عليه بالصدق أو بالكذب.

مثال 3:

ثم إنَّ أمَّ الأسد دخلت عليه من الغد فقالت: أذكر الذي وعدتني البارحة في أمر هذا الفاجر.

الشاهد: أذكر الذي وعدتني البارحة².

أسلوب الإنشاء في هذه العبارة جاء بصيغة الأمر لذا لا يمكن لنا أن نحكم على أنَّ الأمر الذي أصدرته أمَّ الأسد بأنه كاذب أو صادق.

• الأسد وابن آوى والحمار

مثال 4:

قال الأسد: ما سمعت بأعجب من مقاتلك إذ قال ابن آوى: لو كان له قلب وأذنان لم يرجع إليك بعد أن ضعت به ما ضعت.

الشاهد: ما سمعت بأعجب من مقاتلك!³

نجد أن أسلوب التعجب في هذه العبارة كان غرضه التحايل والمكر فكما عامله الأسد بحيلة رده إليها بطريقة مختلفة.

¹ - المصدر السابق، ص 145.

² - المصدر نفسه، ص 145.

³ - المصدر نفسه، ص 232.

• باب الناسك وابن عرس

مثل:

فإن العاقل لا يتكلم فيما لا يدري ولا يحكم على المقادير في نفسه ولا يقدر في نفسه شيئاً.

الشاهد: لا يتكلم فيما لا يدري ولا يحكم على المقادير¹.

أسلوب النهي في هذه العبارة وهو من عناصر الأسلوب الإنشائي وغرضه التحذير والنصح

والإرشاد أيضاً.

2- أنواع الأسلوب الإنشائي:

2-1- الإنشاء غير الطلبي:

هو ما لا يراد به طلب الشيء، ويشتمل أربعة أشياء: (التعجب، والمدح، والذم، والقسم).

أ- المدح والذم:

أما المدح والذم فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراها نحو: حبذا - ولا حبذا، والأفعال المحولة إلى

فَعْلَ نحو: طاب علي نفسا وخَبِثَ بكرٌ أصلاً².

ونجد أن الفعل المتصرف الذي يمكنه التحول من صورة إلى أخرى لأداء المعاني في أزمنتها

المختلفة، حيث يقال (نَعِمَ وينعم فهو ناعم) ويقال (بئسَ، يبأسُ، فهو بائس).

• باب الأسد والثور

مثال 1:

فإنه يقال: إن البائس من طال عمره في ضرّ وقيل لبعده من البقر والغنم من لم تكن همته

إلا بطنه وفرجه.

الشاهد: البائس³.

¹ - المصدر السابق، ص 232.

² - أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة، ص 371.

³ - ابن المقفع: كليله ودمنة، ص 86.

نجد أن البائس اسم فاعل لبئس وهي من أفعال الذم فهنا دمنة يذم الرجل الذي طال عمره ولم يجعل من نفسه شيئاً ومات وهو فقير منبوذ الحال.

نجد من خلال القصص أن ابن المقفع لم يعتمد على أدوات المدح والذم لأن القصص عندما نقرأها نجد أن ما تحتويه هو الذم ولكن غايتها المدح والأخرى عكس ذلك فهي حكم والنصائح، ولكن نجد صرح بالمدح والذم في بعض المواقف واستغنى عن الأداة واعتمد على دلالة الكلمات من بينها:

مثال 2:

فلما فرغ دمنة من مقالته ازداد الأسد به إعجاباً، وله استظرافاً، وأحسن عليه الردّ وقال لجلسائه: إنه ينبغي للسلطان ألا يلج في تضييع حق ذي الفضل والمروءة¹.

فمن خلال العبارة نجد أن محتواها مدح الملك لدمنة بأنه ذو فضل ومروءة فالمدح هنا لم يعتمد على أداة نعم وحبذا ولكنه اعتمد على دلالة الألفاظ.

مثال 3:

وإنه كائن لي وله شأن وأنه لما بلغني هذا عرفت أن شترية خؤون وغادر وقد عرفته أنك أكرمته الكرامة كلها.

الشاهد: خؤون غادر².

من خلال المقولة يتضح لنا أن "دمنة" يذم "شترية" بأقبح الكلام حين قال خؤون غادر فهنا نلاحظ أن الذم كان واضح من خلال دلالة الألفاظ لا الأدوات.

¹ - المصدر السابق، ص90

² - المصدر نفسه، ص104.

مثال 4:

فما عرفني بأخلاق الأسد ورأيه، واعرفني بأنه لو لم يرد بي إلا خيرا ثم أراد أصحابه،
بمكرهم وفجورهم هلاكي عنده .

الشاهد: بأخلاق الأسد¹.

فهنا "شتربة" يمدح الأسد وأخلاقه وأنه يعرفه حق المعرفة فكيف له أن يأمر بقتله.

مثال 5:

ولو أن الأسد لم يكن في نفسه إلا الرحمة والحب لم تلبثه.

الشاهد: الرحمة والحب².

نجد أن دمنة يمدح الأسد بأنه ذو رحمة وحب وأن قلبه مليء بالسكون والمحبة والطمأنينة فهو

يمدح الملك رغم أن غايته خبيثة وهي الدم، وهذا ما تميزت به كليله ودمنة مدح ولكن باطنها دم³.

ب- القسم:

الحَلْفُ (الحَلْفُ) أو اليمين.

مكوناته:

حروف القسم وهي (الواو - الباء - التاء).

مقسم به وهو كل عظيم يقسم به كلفظ الجلالة (الله)⁴.

مقسم عليه وهو جواب القسم.

• باب اليوم والغربان

مثال 6:

قال: والله لقد حرفت في قولي الذي جلبت به العداوة والبغضاء.

¹ - المصدر السابق، ص 113.

² - المصدر نفسه، ص 113.

³ - المصدر نفسه، ص 116.

⁴ - أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة، ص 374.

الشاهد: والله¹

استخدم ابن المقفع القسم في هذه العبارة ولكنه لم يكن يقصد القسم بمعنى الحلف، إنما كان غرضه التأكيد على الندم والتحسر على ما تلفظ به الغراب لليوم والذي كانت نتيجته جلب العداوة والبغضاء.

• باب الحمامة والثعلب والملك الحزين

مثال 7:

قال: فأرني كيف تصنع؟ فلعمري يا معشر الطير لقد فضلكم الله علينا.

الشاهد: فلعمري².

ونجد القسم في هذه العبارة أيضا لم يكن غرضه الحلف بل كان غرضه العظمة والتأكيد على ما يقوله الثعلب للوصول إلى غايته.

• باب الأسد وابن آوى

مثال 8:

فقال الآخر: لعمري ما تكاد السرائر أن تعرف.

الشاهد: لعمري³.

نلاحظ أيضا أن "ابن القفع" استخدم القسم (أي ألفاظ القسم) رغم اختلاف الغرض الذي استخدمت من أجله إنما استخدمت من أجل تأكيد الكلام وتصديق ما يقال لتقوية البرهان والدلائل.

• باب إبلاذ وايراخت وشادرم وملك الهند

مثال 9:

ولعمري لأب نفسها بها تتمناك لك أمثل وأخير.

¹ - ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص 176.

² - المصدر نفسه، ص 336.

³ - المصدر نفسه، ص 228.

الشاهد: لعمري¹

نجد أن الملك عندما رأى هذه الرؤيا خاف كل من حاشيته وأمره بتطبيق الحكم وقتل "إبراخت"، وهنا أقسم أصحاب الحاشية أن موتها قد تجدما أحسن منها فالقسم هنا كان غرضه التأكيد على الملك أن الله سيعوضه أحسن منها ولن يندم على قراره أبدا.

ج- التعجب:

ومن المعاني التي يحملها الإنشاء غير الطلبي، ونبين ذلك من منظور ابن فارس في كتابه الصاحي: نحو: " ما أحسن ريذا"²

• وكيل البحر والطيطوى.

مثال 10:

فقال: ما أشد بغيك في هذه المقالة.

الشاهد: ما أشد بغيك في هذه المقالة³.

وجاءت الصيغة هنا على وزن (ما أفعل) فبينت هذه العبارة للمتلقى ومدى انبهار زوجة الطيطوى برأي زوجها في مكان فقس فراخها وكيف بادر له لسانه في قول ذلك رغم قرب بيتهم في البحر فإذا امتد البحر أخذ الفراخ، وأن الزوج لم ينتبه لذلك.

• السلحفاة والبطين

مثال 11:

فلما رأى كليله ذلك قال لدمنة: أيها الفسل! أنظر إلى حيلتك ما أنكدها وأوخم عاقبتها! فإنك قد فضحت الأسد وأهلكت شترية وفرقت كلمة الجند.

الشاهد: ما أنكدها وأوخم عاقبتها.

¹ - المصدر السابق، ص 239.

² - أحمد بن فارس: الصاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، مطبعة المؤيد، القاهرة، السكة الجديدة، 1910، ص 150.

³ - ابن المقفع: كليله ودمنة، ص ص 118-122.

وقد بين التعجب في هذا الموضع على شدة الحيلة والمكر الذي يحمله دمنة وما أوقعه في شر أفعاله ونتيجة ذلك موت الثور وبقاء الأسد لوحده وموت صديقه.

• باب إبلاذ وإيراخت وشادرم وملك الهند.

مثال 12:

ونحن نرجوها بعد اليوم ولست آمن أن يقول الملك: ما استطعت أن تؤخر قتلها! فليت بقاتلها حتى أنظر رأي الملك فيها، فإن ندم على قتلها وحزن جئته بها حية.

الشاهد: ما استطعت أن تؤخر قتلها!¹

نجد أن أسلوب التعجب في هذه العبارة حمل معنى الدهشة لأمره بقتل هذه الملكة رغم حب الملك لها ومن شدة الدهشة لم يصدق تطبيق الملك لقتلها بل انتظر قرار الملك وحضوره شخصيا.

• الحمامتين والحب

مثال 13:

قال إبلاذ: اثنان هما يريان وينبغي لهما أن يشتد فرحهما البصير والعالم، فكما أن البصير يبصر نور العالم وما فيه، كذلك العالم يبصر الإثم فيجتنبه، والبر فيعمله ويهدي من اتبعه إلى سبل الخير قال الملك: ما شبت من رؤية إيراخت قط: قال إبلاذ: اثنان لا يشبعان أبدا: الذي لا هم له إلا جمع المال ... قال الملك: إنه لينبغي لنا أن نتباعد عنك يا إبلاذ! فإنك بذلك جدير.

الشاهد: إنه لينبغي لنا أن نتباعد عنك يا إبلاذ!²

نجد أن التعجب هنا استغنى عن الأداة وأرتكز على المعنى التي يحملها وهي تعجب والحرص والبعد عن إبلاذ.

¹- المصدر السابق، ص 246.

²- المصدر نفسه، ص 247.

2-2- الإنشاء الطلبي:

وهو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، ويكون بخمسة أشياء: الأمر والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء¹.

أ- الأمر:

وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويقصد الاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان منزلة منه في الواقع أم لا. وللأمر أربع صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال على وجه الاستعلاء والإلزام، وهذه هي²:

❖ فعل الأمر:

• الصياد والطبي والخنزير والذئب.

مثال 1:

فقال له المرأة: ... في قشر السمسم فبسطته في الشمس ليجنى وقالت لزوجها: أطرده عنه الطير والكلاب، وأسرعت لضييعها. الشاهد: أطرده عنه الطير والكلاب³.

نجد أن صيغة الأمر جاءت بصيغة فعل، والشاهد هنا (أطرده) وهذا أمر أصدرته المرأة لتبدأ عملها في الجمع والادخار.

وكانت صيغة الأمر من المرأة إلى الرجل غرضه النصح والإرشاد.

مثال 2:

فقال له المرأة: نَعِمًا، وعندني من الأرز والسمسم ما فيه طعام لستة رهط أو سبعة، وأنا غادية على ضييعه، فادع من أحببت غدا، وأخذت - حين أصبحت -.

¹ - السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 70.

² - عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص 76.

³ - ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص 168.

الشاهد: فادع من أحببت غدا.

نجد أن صيغة الأمر في هذه العبارة جاءت في شكل فعل وكان الأمر من امرأة إلى الرجل وغرضه الطلب والإلزام في الدعوة.

• الأرنب وملك الفيلة

مثال 3:

فلما نظر إليها رأى ضوء القمر في الماء، فقال له فيروز: خذ بخرطومك من الماء واغسل وجهك واسجد للقمر ففعل.

الشاهد 1: خذ بخرطومك من الماء¹.

الشاهد 2: أغسل وجهك².

الشاهد 3: اسجد للقمر ففعل³.

شرح الشاهد 1:

نجد أن الفعل خذ دل على ذكاء الأرنب على الفيل وكان الأمر بين الأرنب وهو الأمر والفيل وهو المأمور فهنا كان الذكاء أعلى من الغباء لأن الأرنب كان ذا ذكاء وفطنة عكس الفيل، وغرضه الإرشاد.

شرح الشاهد 2:

والأمر هنا كان كذلك من الأرنب إلى ملك الفيلة، أي من ذكاء الأرنب حاول التلاعب على ملك الفيلة، فكانت العلاقة بين الأمر والمأمور حيلة وخداع وغرضه الإرشاد

شرح الشاهد 3:

نجد أن فعل السجود يكون بين العبد والإله ولكن هنا مصطلح السجود كان بين ملك الفيلة والقمر الذي ظن أنه إلهه.

¹ - المصدر السابق، ص 192.

² - المصدر نفسه، ص 192.

³ - المصدر نفسه، ص 192.

❖ المضارع المقرون بلام الأمر:

• باب ابن الملك وأصحابه

مثال 4:

ثم قال الفيلسوف للملك: ليعرف أهل النظر في الأمور والعمل بها أن الأشياء كلها بقضاء وقدر.

الشاهد: ليعرف أهل النظر¹.

وهنا الأمر جاء فعل مضارع (يعرف) مقترنا ب(لام الأمر) ليزيد من قوة السلطة والتأمر لأن الأمر كان الفيلسوف الذي عرف بحكته وقوته في نصائحه وتوجيهاته والتي كان الملك يتخذها عبراً ويتمسك بها رغم أن الأقطاب كانت من الطبقة المتوسطة إلى الطبقة الحاكمة إلا أن قوة العلم والجاه الذي يحمله الفيلسوف أدى به إلى كسر هذه الطبقية.

مثال 5:

فلتسكن إلى ذلك الأنفس ولتطمئن إليه القلوب فإن ذلك لمن ألهمه الله ووفق له، سعة وراحة.

الشاهد: فلتسكن إلى ذلك الأنفس².

نجد أن الفعل المضارع تسكن اقترن بلام الأمر ليخرج الفعل المضارع بصيغة الأمر، فالآمر هنا هو الفيلسوف والمأمور هنا هم الناس فالعلاقة بين المأمور والآمر هي الطبقية وكذلك العلم والحكمة.

الشاهد: لتطمئن إليه القلوب.

الفعل هنا أيضا اقتران بلام الأمر، فالفيلسوف عندما قام بأمر الناس وطمئنت قلوبهم، فكانت سلطته أقوى على الناس لأنه صاحب علم ومعرفة³.

¹ - المصدر السابق، ص 318.

² - المصدر نفسه، ص 318.

³ - المصدر نفسه، ص 318.

• باب الأسد وابن آوى

مثال 6:

ثم إن الأسد أرسل إلى ابن آوى بعضهم لينظر ما يكون من عذره.

الشاهد: لينظر ما يكون من عذره¹.

ونجد أن الفعل هنا ينظر اقترن بلام الأمر، ليصل في الأخير إلى الأمر الذي أصدره الملك لينظر

في أمر ابن آوى.

❖ المصدر النائب عن فعل الأمر:

نحو: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ النساء: 36، بمعنى أحسنوا إلى والديكم إحساناً، ونحو

قوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾² محمد: 4.

• باب القرد والغيلم

مثال 7:

فأسعفني بطلبتي واركب ظهري لنطلق إلى منزلي، فرغب القرد في الفواكه.

الشاهد: فأسعفني بطلبتي³.

نجد أن فأسعفني نابت عن فعل الأمر والتي في أصلها أسعف بطلبتي إسعافاً فحذف فعل الأمر

وقدم المصدر فناب عنه مضافاً إلى المفعول.

مثال 8:

قال الملك للفيلسوف: قد سمعت هذا المثل، فأضرب لي مثل الرجل الذي يطلب حاجته

حتى إذا ظفر لها أضعها.

الشاهد: فأضرب لي مثل الرجل⁴.

¹ - المصدر السابق، ص 294.

² - عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص 76.

³ - ابن المقفع: كلبلة ودمنة، ص 223.

⁴ - المصدر نفسه، ص 223.

وفي هذا المثال نلاحظ أيضا أن المصدر ناب عن فعل الأمر لأن العبارة في أصلها فأضرب لي ضربا من المثل.

• باب الأسد والثور

مثال 9:

فقال ابن آوى: بئست الحيلة هممت بها! فالتمس أمر تصيب منه حاجتك ولا يصل فيه مكروه إليك.

الشاهد: فالتمس أمر تصيب منه حاجتك¹.

نجد أن فعل الأمر ناب مكانه مصدره (فالتمس) وهي في الأصل (التمس أمر تصيب منه حاجتك)، فالأمر كان من طبقة العلم والحكمة وهو ابن آوى وطبقة حيلة والغباء وهو الغراب.

مثال 10:

ولكن انطلق فالتمس حليًا، فإذا ظفرت به فاخطفه، ثم طر به وأصحابه ينظرون إليك حيث لا تفوتهم فإنهم سيطلبونك.

الشاهد: فاخطفه ثم طر به².

نلاحظ في هذه العبارة أن المصدر ناب عن فعل الأمر (اخطف) ولكن أضاف قوة للعبارة حين نقول اخطف بمعنى طبق الأمر بطريقة عادية أما عندما نقول فأخطفه تبين بعض المنكر والحيلة والطريقة في الخطف غير واضحة.

❖ اسم فعل الأمر:

ومنه "عليكم" اسم فعل الأمر بمعنى الزموا³.

¹ - المصدر السابق، ص 99.

² - المصدر نفسه، ص 100.

³ - عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص 76.

ب- النهي:

وهو طلب الكف عن الشيء على وجه الإلزام والاستعلاء، وللنهي صورة واحدة، وهي المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية¹، مثل قوله تعالى: " وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ " القلم [10].

• باب السائح والصوّاع

مثال 1:

وقلت لا تخرج هذا الإنسان من الزبية، فإنه ليس في الأرض أقل شكرا من الإنسان ولا سيما هذا الرجل خاصة.

الشاهد: لا تخرج هذا الإنسان²..

نجد النهي في هذه العبارة جاء لغرض الرجاء أي من الأقل وهو القرد والأعلى الذي هو الإنسان فهو يرجو بعدم إخراج الإنسان (الصوّاع) من البئر أي مصيدة الأسد لأن هذا الصوّاع ناكرا الجميل.

• باب السنور والجرذ

مثال 2:

فأقبل مني واسترسل إلي وعجل ذلك ولا تؤخر فإن العاقل لا يؤخر عمله

الشاهد: لا تؤخر فإن العاقل لا يؤخر³.

والنهي في هذه العبارة غرضه النصح والإرشاد لأنه يحمل نصيحة وهي عدم التأجيل.

مثال 3:

فقال الجرذ: هذا بلاء قد اكتفني، وشروور قد تظاهرت عليّ، ولا مفرع لي إلا عقلي وحيلتي، فلا يكونن الدهش من شأني ولا يذهن قلبي شعاعا، فإن العاقل لا يتفرق عليه رأيه ولا يعرب عنه عقله على الحال.

¹ - أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة، ص 336.

² - ابن المقفع: كليله ودمنة، ص 306.

³ - المصدر نفسه، ص 273.

الشاهد: لا مفزع لي إلا عقلي وحيلتي¹.

نلاحظ أن النهي في هذه العبارة أخذ غرض النصح والإرشاد والدليل على ذلك هو ما بعد الجملة (لا مفزع لي إلا عقلي وحيلتي)، فإن العاقل لا يتفرق عليه رأيه ولا يعزب عنه عقله أي تضمنت حكمة لذا غرضه النصح والإرشاد.

• باب إبلاذ وايراخت وشادرم وملك الهند

مثال 4:

قال إبلاذ: أربعة لا يخالط بعضهم بعضا: النهار والليل، والبر والفاجر، والظلمة والنور، والخير والشر.

الشاهد: لا يخالط بعضهم بعضا².

والنهي في هذه العبارة أيضا خرج لغرض النصح والإرشاد لأن العبارة تضمنت حكمة لأن إبلاذ ينصحهم بعدم مخالطة أربعة أي لا يتوافقوا من بينهم الخير والشر.

مثال 5:

قال إبلاذ: ثمانية نفور لا يستقيم القول معهم ولا العقل: المشاور من لا حلم له، والذي يصرف الكذب قلبه عن أخيه.

الشاهد: لا يستقيم القول معهم³.

فالغرض من النهي هو كذلك النصح والإرشاد لأن المغزى العبارة يحمل النصح والتوجيه وينهى عن مرافقة من لا يستقيم لهم العقل ولا القول.

¹ - المصدر السابق، ص 272.

² - المصدر نفسه، ص 254.

³ - المصدر نفسه، ص 254.

• باب الأسد وابن آوى

مثال 6:

فقد صيرتني في حد لا تنق بي ولا أثق بك، لما صيرت لهم علي من السبل، لأنه لا ينبغي للملك أن يثق بهذه الأصناف ممن قد عوقب العقوبة الكبيرة عن غير جرم.

الشاهد: لأنه لا ينبغي للملك أن يثق بهذه الأصناف¹.

والنهي في هذه العبارة غرضه التحذير والتنبيه من عدم ثقة الملك من أي كان وخاصة مثل هذه الأصناف.

ج- الاستفهام:

الأصل في الاستفهام طلب فهم الشيء لم يتقدم لك العلم به بأداة من أدواته².

يعرفه التهانوي (هـ1158): وهو كلام يدل على الطلب ما اتصل به أداة الطلب³.

أدوات الاستفهام: (الهمزة، ما، هل، من، متى، أين، كيف، كم، أي، أيان، أتى)⁴.

• باب الأسد وابن آوى

مثال 1:

وحقق الاتهام لابن آوى فدعا به فقال: ما صنعت باللحم الذي أمرتك بالاحتفاظ به؟ قال:

دفعته إلى فلان صاحب الطعام.

الشاهد: ما صنعت باللحم الذي أمرتك بالاحتفاظ به؟

الاستفهام في هذه العبارة هو استفهام حقيقي لأنه استدعى إلى حضور الإجابة الأداة (ما)

وغرضه البلاغي التذكير، لأن الأسد في طرحه لهذا السؤال يذكر ابن آوى عن مكان اللحم الذي أمره

بالاحتفاظ به.

¹ - المصدر السابق، ص 300.

² - تمام حسان: الأصول، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة (دب)، (د.ط)، 2000، ص 314.

³ - التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحرج، بيروت، (د.ط)، 1996، ص 171.

⁴ - أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة، ص 340.

• باب الأسد وابن آوى

مثال 2:

إني لأعجب من رأي الملك ومعرفته بالأمر، كيف يخفى عليه أمر هذا المخادع؟ وقال آخر: فأعجب من هذا أني لا أراه إلا سيصفح عن بعد الذي ظفر عليه.

الشاهد: كيف يخفى أمر هذا المخادع؟¹

أداة الاستفهام هي (كيف) وغرضه البلاغي التهكم والسخرية والمقصود به كيف لملك بهذه القوة والمكانة يثق في حيوان ضعيف لا أمل منه فهنا دمنة يسخر من الملك لثقتة بابن آوى.

• باب السائح والصواغ

مثال 3:

قال الملك للفيلسوف: " قد سمعت مثل الملوك فيما جرى بينهم وبين قرايئهم، فأجبرني عن الملك، إلى من ينبغي أن يصنع المعروف؟ ومن يحق له أن يثق به؟

الشاهد: من ينبغي أن يصنع المعروف؟ ومن يحق له أن يثق به؟

أداة الاستفهام في هذه العبارة هي (من) غرضها البلاغي الاسترشاد لأن الملك من خلال سؤاله يريد أن يرشده الفيلسوف إلا من يثق به ويأتمنه..

• باب ابن الملك وأصحابه

مثال 4:

وقالوا لابن الأكار: انطلق فأطلب لنا باجتهادك اليوم طعاما ليومنا هذا، فانطلق ابن الأكار يسأل: أيّ عمل إذا عمله الرجل من غدوة إلى الليل كسبه ما يشبع أربعة نفر؟

الشاهد: أيّ عمل إذا عمله الرجل من غدوة إلى الليل كسبه ما يشبع أربعة نفر؟

أداة الاستفهام (أيّ) وغرضها البلاغي هو التعجب، أي تعجب ابن الأكار عن أي عمل يستطيع أن يكسب منه مال بين غدوة وليل.

¹ - ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص 294.

• باب اللبوة والشعهر

مثال 5:

قال الشعهر: كم لك من العمر؟ قالت اللبوة: مئة سنة.

الشاهد: كم لك من العمر؟¹

أداة الاستفهام كم وغرضها البلاغي تعيين العدد أي النسب فالسؤال هنا استلزم إجابة تحمل عددا وهي مئة سنة لأن كم تدل على العدد والنسب.

مثال 6:

فقال له الثعلب: يا مالك الحزين: إذا أتتك الريح عن يمينك فأين تجعل رأسك؟ قال: عن

شمالي.

الشاهد: أين تجعل رأسك؟²

أداة الاستفهام (أين) تدل على الاتجاه والمكان وفي هذا المثل دلت على الاتجاه ولذا كانت إجابة مالك الحزين: عن شمالي، أي اتجاه الرأس إذا بادرتها الرياح من اليمين؟

د- التمني:

هو طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه، يصعب تحقيقه لاستحالته في تصور المتمني، وقد يكون ممكنا، وله أداة أصلية، وهي (ليت) وتستعمل له أدوات أخرى، وهي: (هل، لو، لعل، عسى).³

• باب ابلاد وايراخت وشادرم وملك الهند

مثال 1:

قال الملك: إنك لتسخر بي يا إبلاد! ليت إيراخت لم تكن ماتت! قال إبلاد: ثلاثة ينبغي

أن يسخر منهم.

الشاهد: ليت إيراخت لم تكن ماتت!

¹ - المصدر السابق، ص 323 .

² - المصدر نفسه، ص 336 .

³ - اليمن امين عبد الغني: الكافي في البلاغة، ص353.

نجد أن الملك يتمنى عدم موت إيراخت، فالمتمنى جاء بأداته صريح، وهو واضح من العبارة والفكرة التي تحملها.

مثال 2:

قال الملك: ليتني قد رأيت إيراخت يا إبلاد! قال إبلاد: ثلاثة يتمنون ما لا يجدون.

الشاهد: ليتني قد رأيت إيراخت¹

أداة التمني هي (ليت) فالملك هنا يتمنى لو رأى إيراخت ولم يقتله فهو نادم على ما فعل، والتمني غرضه الحسرة والندم.

مثال 3:

قال ابن آوى: لو كان له قلب وأذنان لم يرجع إليك الثانية بعد أن صنعت به ما صنعت.

الشاهد: لو كان له قلب وأذنان لم يرجع إليك².

فلو أداة التمني فلو استبدلنا (لو) بـ (ليت) فالعبارة صحيحة ليت له قلب وأذنان لم يرجع إليك، فنجد أن لو لتمني غرضها بيان صعوبة المطلوب فيما يطلبه صعب جدا أن يعود.

مثال 4:

وجعل يقول: ليت هذا الغلام لم يولد ولم أصر إلى هذا الإثم والغدر.

الشاهد: ليت هذا الغلام لم يولد³.

ليت أداة من أدوات التمني غرضها في هذه العبارة الندم والتحسر، وأنّ هذا الطفل لم يولد أبدا.

هـ- النداء:

وهو بهو الصوت بدعوة أحد ليحضر، ولذلك كانت حروف النداء نائبة من بـ (أدعوا) أو هو

دعوة المخاطب وطلب الإقبال منه بحرف من حروف النداء أو ما ينوب منا بـ (أدعوا).

¹ - ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص 248.

² - المصدر نفسه، ص 250.

³ - المصدر نفسه، ص 233.

وأدوات النداء ثمان: هي الهمزة، يا، أي، أ، أيا، هيا، وا. منها للقريب واخرى للبعيد:¹

ف (أ – أي) النداء القريب.

و(أيا، هيا، آ، يا) النداء البعيد.²

• باب القرد والغيلم

مثال 1:

فقال لها: يا أخت كيف أنت؟ فلم تجبه فقال: إني أراك منهوكة.

الشاهد: يا أخت كيف أنت؟³

أداة النداء هي (الياء) المنادى هي (الزوجة) والمنادي هو (الغيلم)، فنداء كان من بعيد لأنه رأى زوجته منهوكة ومريضة فنداها من بعيد ليسأل عن حالها فالغرض منه هو تعظيم الزوجة.

مثال 2:

فلما أبطأ عليه ناداه الغيلم: يا خليلي عجل، خذ قلبك وانزل.

الشاهد: يا خليلي عجل.⁴

والأداة هنا استخدمت لنداء من بعيد لأن الغيلم بعيد عن القرد وغرضه البلاغي التحقير والسخرية لأن الغيلم محل سخرية هنا.

• باب الناسك وابن العرس

مثال 3:

قالت المرأة: أيها الرجل! ما يحملك على أن تتكلم فيما لا تدري هل هو كائن أو غير

كائن.

¹ - توفيق الفييل: بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 1991، ص192.

² - اليمن امين عبد الغني: الكافي في البلاغة، ص 357.

³ - ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص 220.

⁴ - المصدر نفسه، ص224.

الشاهد: أيها الرجل!¹

الأداة (أي) وهي تستخدم لنداء القريب وبالفعل كان النداء في هذه العبارة للقريب لأن الزوج وهو المنادي قريب من الزوجة وهي المنادي وغرضه البلاغي هنا التبشير لأنه بصدد تبشير الزوجة بسلام.

• باب السنور والجرذ

مثال 4:

وناداه السنور: أيها الصديق ذا البلاء الحسن! ما يمنعك من الدنو مني لأجزيك بأحسن ما

أبليتني؟

الشاهد: أيها الصديق.²

الأداة أي وهي للقريب لأن السنور صديقه معه وغرضها البلاغي هي الاستصغار والاستحقار لأن السنور هنا يريد منه أن يخضع له.

• باب ابن الملك وأصحابه

مثال 5:

فقال أيها الملك قد تكلمت بحلم وعقل فحسن ظنا بك.

الشاهد: أيها الملك.³

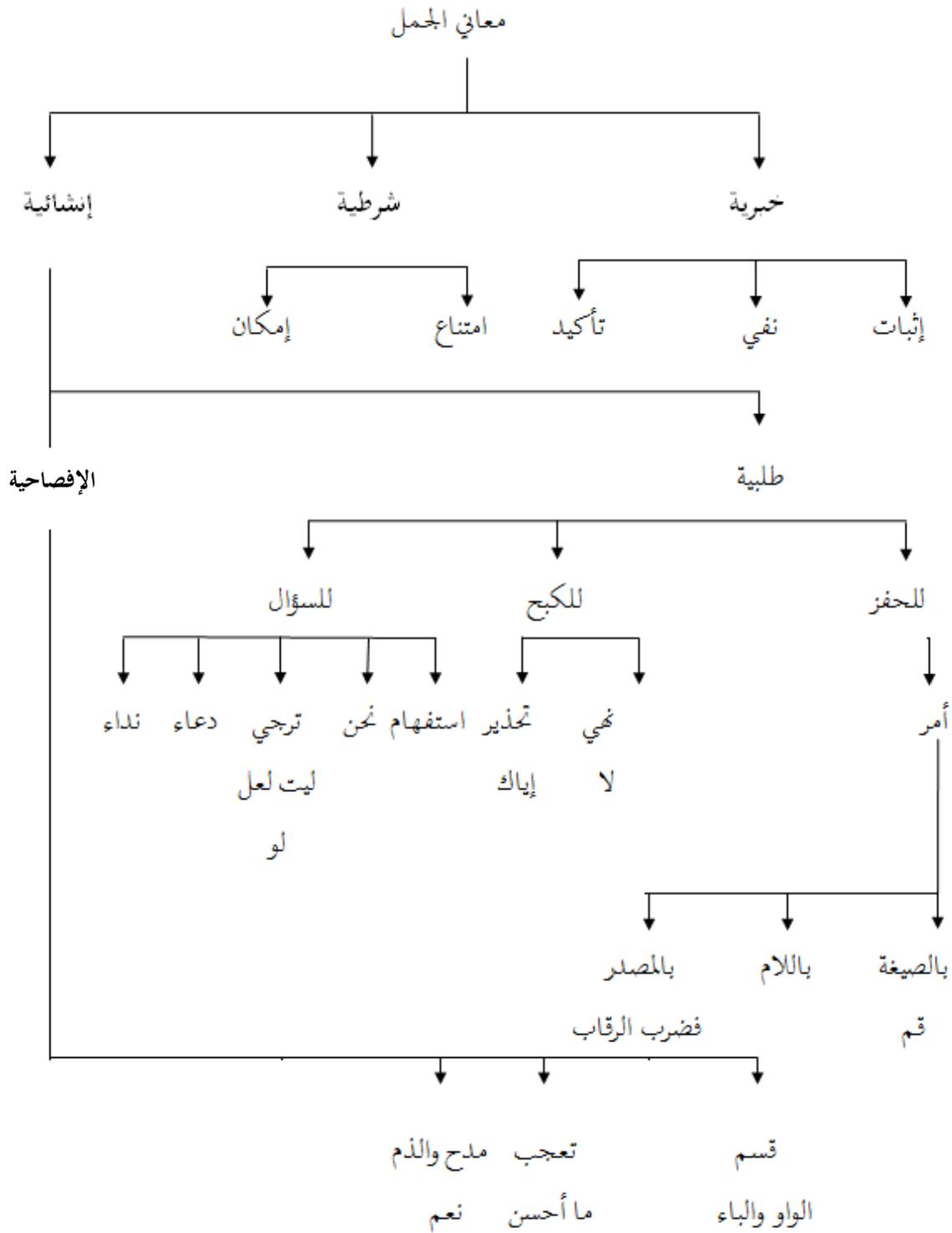
أي استخدمت هنا للقريب أيضا غرضها التعظيم من شأن الملك.

¹ - المصدر السابق، ص 231.

² - المصدر نفسه، ص 227.

³ - المصدر نفسه، ص 316.

يوضح مخطط الخبر و الإنشاء الوارد في كلية ودمنة¹



يوضح هذا المخطط تقسيمات الفعل الكلامي في كلية ودمنة من المنظور العربي وجهود

اللغويين والنحاة في تأطير المنهج التداولي وتطبيقه في النصوص العربية القديمة في التراث العربي .

¹ - تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب، (د.ب)، ط2000، 1، ص138.

الخاتمة

تتعمق التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، وتهتم من جهة أخرى بالوظيفة التواصلية، وذلك كما يتطلب السياق التبليغي وللوصول إلى هدف التبليغ وجب عليها دراسة الأفعال الكلامية وهي الركيزة الأساسية للتداولية، وهذا ما نجده بارزاً عند الغرب من خلال مباحث ودراسات أوستين وتلميذه سيرل، أما العرب ركزوا على نظرية الخبر والإنشاء، فالتحليل التداولي لم يكن منهج جديد بل كانت له إرهابات من قبل لكنها نمت وتطورت عند الغرب، في ضوء ما درسنا في بحثنا المتواضع يمكننا أن نتحصل على مجموعة من النتائج ندرجها في النقاط التالية :

- التداولية منهج لغوي حديث جاءت لتتم ما لم تصل إليه جميع المناهج والنظريات السابقة .
- كل الركائز التي اعتمدت عليها التداولية تؤدي إلى التأثير والتأثر وإقناع، وبذلك إبراز المقاصد المتكلم.

- إنَّ إنجاز أي فعل كلامي ونجاحه لا بد من أن يتم في سياق معين.
- يُعتبر الفعل الكلامي هو القاعدة الأساسية في التحليل التداولي.
- يعدُّ أوستين هو المؤسس الرسمي للأفعال الكلامية فهو أول من طرح هذه الفكرة، وقام بتأسيسها وجاء بعده سيرل وقام بتعديل بعض أفكاره وأبحاثه.

- تعدُّ خطابات كلية ودمنة ذات طابعين سياسي من جهة وتوجيهي تعليمي من جهة أخرى.
- اهتمام العلماء العرب بدراسة الأفعال الكلامية ضمن نظرية الخبر والإنشاء، وكانوا على دراية بالجانب التداولي، حيث نظروا في دراساتهم إلى الجانب الإستعمالي والسياقات اللغوية مع مراعاة مقاصد المتكلمين .

- غلبة الأسلوب الخبري على الأسلوب الإنشائي في خطابات المدونة.
- كثرة الأفعال الكلامية في كلية ودمنة أدى بنا إلى إكتشاف بعض المعاني الضمنية الخفية، وهذا ما يعرف بالأفعال المباشرة والأفعال غير مباشرة عند سيرل .

- تداولية الأفعال الكلامية في كتاب كلية ودمنة استطاعت تحقيق التواصل والتبليغ وكل هذا تجلّى في خطاباته القصصية.

- كثرة الأفعال الكلامية الإنجازية في الخطاب القصصي أدى إلى تحقيق هدف الإقناع وإرشاد المتلقين.
 - إنّ الأفعال الكلامية في كلیلة ودمنة متنوعة استخداماتها منها الطلبية، وإخبارية، وإيقاعية، وتعبيرية، وإلزامية، وكل هذه الأفعال تؤدي إلى إنتاج أفعالاً تأثيرية .
 - إنّ الخطابات في كلیلة ودمنة تحمل مواقف وسلوكات متنوعة تدعو إلى أوامر وتنهي عن بعضها وكل هذه السياقات تؤثر في المتلقي .
 - يعدُّ كتاب ابن المقفع من الكتب التي لها غايات ومغزى إرشادي يستفيد منها الكل، وذلك من خلال الأساليب التلميحية التي وظفت في المدونة .
- وفي الأخير نرجو المولى عزَّ وجل أن يكون بحثنا إضافة جديدة في هذا الجانب المهم في الدرس اللغوي، ولا يمكن أن نطلق عليه سبغة النهاية لأن لكل بحث يبقى مفتوحاً لمزيد من البحث والتوسع.

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم رواية حفص

المصادر والمراجع :

1. أحمد بن فارس: الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، مطبعة المؤيد، القاهرة، السكة الجديدة، 1910.
2. أحمد محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، (د.ط)، 2002 .
3. آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، المنظمة العربية، دار الطليعة ، بيروت- لبنان، ط1، 2003.
4. أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
5. باديس لهوميل: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم لسكاكي، عالم الكتب، لبنان، ط1، 2014.
6. بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، الناشر شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.
7. تمام حسان: الأصول، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، (د.ت)، (د.ط)، 2000.
8. تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب ، (د.ب) ، ط1، 2000.
9. التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تح: علي دحرج، بيروت، (د.ط)، 1999
10. توفيق الفيل: بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 1991.
11. جان سيرفوني: الملفوظية، تر: قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ب)، (د.ط)، 1998.
12. جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج2.
13. جميل حميدوي: التداوليات وتحليل الخطاب، الألوكة، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).
14. جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، (د.ب)، ، ط1، 2016.
15. جوتس هندا لانج: مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة أهرام الشرق، القاهرة، ط1، 2012.

16. جورج بول: التداولية، تر: قصي العتاي، دار الأمان، الرباط، (د.ب)، (د.ط)، 2010.
17. حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ التراث الأدب العربي القديم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986.
18. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.
19. خولة طالب ابراهيمي: مبادئ اللسانيات، دار القصة، ط2 منقحة، الجزائر، 2000.
20. دومنيك مانغو: المصطلحات والمفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
21. زتسيسلاف وآورزنيك: مدخل الى علم النص مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط1، 2003.
22. الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1.
23. سليمان بن صالح الخراشي: تهذيب إسلامي لقصص كليلة ودمنة، دار القاسم، (د.ب)، (د.ط)، 1990.
24. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
25. الشريف جرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
26. صابر الحباشة: التداولية والحجاج - مدخل ونصوص -، صفحات للدراسات والنشر، دمشق- سورية، ط1، 2008.
27. صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت- لبنان، ط1، 1993.
28. صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو، مكتبة لسان العرب، (د.ب)، ط1، (د.ت).
29. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية، مصر، ط1، 1996.
30. طالب السيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، الكويت، (د.ط)، 1994.

31. طه عبدالرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1، 1998.
32. عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009.
33. عبد الله بن المقفع: كليله ودمنة، دار الشروق، (د.ب)، ط2، 1981.
34. عبد الله بيرم: التداولية والشعر، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان، ط1، (د.ت)
35. عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، (د.ط)، 2007.
36. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان،، ط1، 2004.
37. عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).
38. علي محمود حجي الصراف: في البرجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010 .
39. عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003.
40. العياشي أدراوي: الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2011.
41. فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر فني، الدار البيضاء افريقيا الشرق،(د.ط)، 2000.
42. فرنسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الاتحاد القومي، المغرب،(د.ط)، 1986.
43. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة،(د.ب)، ط8، 2005، ج2.
44. فيليب بلا نشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007.
45. المبرد : المقتضب، تح: محمد عبد الخالق ، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة - مصر، ط2، 1994، ج3.
46. محمد مهران رشوان : مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة، مصر، ط2، 1984.

47. محمود طلحة: منوال الأصوليين في تحليل الخطاب، مخبر اللسانيات تداولية وتحليل الخطاب، جامعة عمار تلجي، الأغواط، ط1، 2013.
48. محمود عكاشه: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة (دراسة تطبيقية الأساليب التأثير والاقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم)، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2013.
49. مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.
50. معاذ بن سليمان الدخيل: منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية (مقارنة تداولية)، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت. (د.ط)، (د.ت).
51. مقبول إدريس: الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، (د.ت).
52. مقبول إدريس: الأسس الأبنستمولوجيا والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1، 2006.
53. ابن منظور: لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب، دار الاحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999، ج3 (مادة ح ج ج).
54. نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
55. نواري سعودي ابو زيد: في التداولية الخطاب الادبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة- الجزائر، ط1، 2006.
56. راضية خفيف بو بكري: التداولية وتحليل الخطاب الادبي مقارنة نظرية، مجلة الموقف الادبي اتحاد الكتاب، دمشق، ع2004، 399.
57. سحاليه عبد الحكيم: التداولية مجلة المخبر، قسم الادب العربي، جامعة بسكرة، ع2009، 5.
58. شيتير رحيمة: تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجاً، رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2008.
59. مجلة البحوث الاسلامية، بحث في الوعد والحكم الالزام بالوفاء، إصدار ربيع الاول، ع36، ج36.
60. ملاوي صلاح الدين، نظرية الافعال الكلامية في البلاغة العربية، بسكرة-الجزائر، ع4، 2009.

الملخص:

تناولنا في دراستنا الموسومة بـ "تداولية الأفعال الكلامية في كتاب كليلة ودمنة -دراسة تداولية- والتي كان أساسها المنهج التداولي، الذي أبرز لنا أهم المقاصد المباشرة وغير مباشرة، التي جاءت على شكل حوار الذي يظهر اللغة بمستوياتها التفاعلية والتواصلية، من خلال ما يدور بين "دبشليم" الملك و"بيدبا" الفيلسوف قصد التأثير والتأثر والاقناع.

لقد كان هناك تنوع للأفعال الكلامية عند العرب وعند الغرب، رغم عدم تواجد مصطلح التداولية آنذاك عند العرب، لكن كانت هناك بعض التلميحات التي تجلت في الخبر ولإنشاء لغرض دراسة اللغة وربطها بمقاصد مستعملها، وهذا ما توصل إليه الغرب في دراسات أوستين (Austin) وسيرل (Searle)، التي كان لها نفس الغاية والهدف، كما أن السياق وحدة أساسية ساهمت في إنجاح العملية التواصلية وبلوغ المقاصد وبالتالي الوصول إلى هدف الاقناع. كما اعتمدت دراستنا على مدخل تمهيدي، وفصلين: الأول: الفعل الكلامي من المنظور الغربي في كليلة ودمنة، أما الثاني معنون ب: الفعل الكلامي من المنظور العربي في كليلة ودمنة

كما أثبتت الدراسة في الأخير أن هذا الكتاب كان شاهد على عصر "ابن المقفع" ولا يزال من أهم الكتب التي لها غايات إرشادية تعليمية، يستفيد منها العام والخاص وكانت أغلب مقاصده خلف استراتيجية تلمحيه تبرز طبقات اللغة ومستعملها ومتداوليها، وهذا جعل الكتاب يحظى بالعالمية وذلك ما احتواه من قيم سياسية واجتماعية وأخلاقية وتعليمية وتربوية.

الكلمات المفتاحية: التداولية _ الأفعال الكلامية _ القصديّة _ كليلة ودمنة.

Abstract:

In our study, we have dealt with the "deliberative verbs in the book Kalila and Dimna - a deliberative study - which was the basis of the deliberative method, which highlighted the most direct and indirect purposes, which came in the form of dialogue, which shows the language in terms of interactive and communicative, King "and" Bedba "philosopher meant to influence and influence and persuasion.

There was a variety of verbal acts among the Arabs and the West, although there was no Arabic term for deliberation at that time, but there were some hints that were revealed in the news and for the establishment of the purpose of studying the language and linking it to the purposes of its users. This is what the West found in the studies of Austin, Searle, which had the same purpose and purpose, and the context is a key unit contributed to the success of the communication process and achieve the goals and thus reach the goal of persuasion. Our study is based on a preliminary introduction, and two chapters: the first: the verbal act from the Western perspective in Kalila and Damnah, the second is entitled: The verbal act from the Arab perspective in Kalila and Damnah

The study also proved in the latter that this book was a witness to the age of "Ibn al-Muqafa" and it is still one of the most important books that have instructive educational purposes, benefiting the public and private and most of its purposes were behind the strategy of pupils highlighting the layers of the language and its users and traders, Its content is of political, social, moral, educational and educational values.

Keywords: pragmatique _ Verbal verbs _ The intentional _ Kalila and Dimna.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	العناوين
	شكر والعرهان
أ- ج	مقدمة
	مدخل تمهيدى: مفاهيم اولية
7	أولا: مفهوم التداولية ونشأتها
7	1- مفهوم التداولية
7	أ- لغة
8	ب- اصطلاحا
10	2- نشأتها
10	أ- إرهاصاتها
10	ب- مرحلة الاكتمال والنضج
12	ج- محاورها
12	1- الاشارات
16	2- الافتراض المسبق
17	3- الاستلزام الحوارى
19	4- الحجاج
21	5- أفعال الكلام
22	ثانيا: توظفة لكتاب كلية ودمنة لابن المقفع
	الفصل الاول : تداولية الفعل الكلامى فى كلية ودمنة من المنظور الغربى
25	أولا : الفعل الكلامى عند الغرب
26	ثانيا : تصنيف الفعل الكلامى عند أوستين وسيرل
26	1- الفعل الكلامى عند أوستين
26	1-1- تقسيم الأفعال الكلام عند أوستين
27	1-2- تقسيم الأولى للفعل الكلامى عند أوستين

29	3-1- تطبيق الأفعال الكلامية عند أوستين
37	2- الفعل الكلامي عند سيرل
37	2-1- تطبيق سيرل لمقترحات أوستين
39	2-2- تطوير سيرل لشروط الملاءمة عند أوستين
39	2-3- مقاييس تصنيف الأفعال عند سيرل
40	2-4- تمييز سيرل بين أفعال اللغوية المباشرة والأفعال اللغوية الغير مباشرة
41	2-5- معايير التفرقة بين الأفعال الكلامية عند سيرل
42	2-6- تطبيق الأفعال الكلامية عند سيرل
53	خلاصة الفصل الأول
الفصل الثاني: تداولية الفعل الكلامي في كلية ودمنة من المنظور العربي	
55	أولاً: الفعل الكلامي عند العرب
56	ثانياً: أسلوب الخبر
56	أ- تعريفه (لغة و اصطلاحاً)
60	2- أغراض الخبر (تطبيق في المدونة)
65	3- أضرب الخبر (تطبيق في المدونة)
71	ثالثاً: أسلوب الإنشاء
71	1- تعريفه (لغة و اصطلاحاً)
74	2- أنواع الأسلوب الإنشائي
95	خاتمة
98	قائمة المصادر والمراجع
	ملخص الدراسة
	فهرس المحتويات